



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -



قسم اللغة الأدب العربي

كلية الآداب واللغات

رسائل إخوان الصفاء دراسة نفسية

الرسالة التاسعة نموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إشراف الأستاذة:

- فائزة زيتوني

إعداد الطالبتين:

○ تهاني فاسمي

○ منال زعباط

السنة الدراسية: 2021 / 2022م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-

قسم اللغة الأءب العربي

كلية الآءاب واللغات

رسائل إءوان الصفاء دراسة نفسية

الرسالة التاسعة نموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأءب العربي

تخصص: أءب عربي قءيم

إشراف الأستاذة:

- فائزة زيتوني

إءاء الطالبتين:

○ تهاني قاسمي

○ منال زعباط

لجنة المناقشة

جامعة ورقلة

رئيساً

○ الأستاذ: علي حمودين

جامعة ورقلة

مشرفاً

○ الأستاذة(ة): فائزة زيتوني

جامعة ورقلة

مناقشا

○ الأستاذ: إبراهيم إءدير

السنة الدراسية: 2021 / 2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله علينا بانجاز هذا العمل فإننا نتوجه إليه سبحانه وتعالى أولاً وآخراً بالحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به إذ وفقنا إلى ما نصبوا إليه راجين منه دوام نعمه وكرمه.

وكما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " فإننا نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " فائزة زيتوني " على إشرافها على هذه المذكرة وعلى الجهد الذي بذلته معنا وعلى نصائحها وإرشاداتها التي مهدت لنا طريق إتمام هذه الدراسة، فلها منا فائق التقدير و الاحترام كما نتوجه بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي ولم يبخلوا في تقديم العون لنا.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة .

مقدمة

مقدمة

عرفت الساحة الأدبية عند الغرب والعرب ظهور العديد من المناهج التي دعمت وساعدت النقاد في دراستهم للأدب الذي يعد بدوره لغة الذات وصورتها التي تمكنها من التعبير عن مكنوناتها، وقد تعددت المناهج واختلفت في كيفية دراسة النصوص الأدبية.

والمنهج النفسي يعتبر أحد المناهج التي برزت بصورة واضحة عند الغرب والذي أسسه الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد" والذي ابتكر نظرية مزج فيها بين علم النفس والأدب، وهذا الأخير كان قد أوضح أن الأدب لا يمكن فهمه إلا من خلال المنهج النفسي وذلك يرجع للعلاقة الوطيدة التي بين الأدب وعلم النفس التي تعد علاقة حتمية لا يمكن تغييرها فالأدب هو ترجمة للنفس البشرية. ولقي المنهج النفسي رواجاً في الساحة النقدية الأدبية عند العرب إذ عمل العديد من النقاد العرب على تطبيق هذا المنهج في دراستهم مختلف النصوص الأدبية الإبداعية سواء في الشعر أو النثر.

وبحديثنا عن النصوص الإبداعية النثرية نذكر "رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا" إذ تعد هذه الجماعة لغزاً مبهماً في التاريخ الإسلامي يصعب حله أو تفكيكه، وتضاربت الآراء والأقوال حول إخوان الصفا حتى صار موضعاً للجدل بين العلماء والباحثين فدراسة هذا الموضوع ليست من الأمور السهلة اليسيرة في التاريخ الإسلامي والفلسفة العربية، فقد لفت انتباه الكثير من العلماء والباحثين وحتى المستشرقين وأجمعوا القول بأن هذه الرسائل هي من أقوم الحجج العقلية و أثنى التحف الفكرية التي شملت الإيجاز والحكمة وحتى الفنون والعلوم من رياضيات وأدب وتربية وفلك وموسيقى وهندسة وعلوم أخرى، وانتهجها العقل الإسلامي في عصر مبكر من العصور الإسلامية وهي موسوعة فكرية وعقلية راقية أسلوبها سهل ولغتها بسيطة وهذا الذي جعلها فريدة من نوعها ومميزة " هذا ما أشار إليه المؤلف محمود

فريد حجاب من خلال كتابه الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا¹, بالرغم من السرية والكتمان الشديدين لهته الجماعة كتمان أسمائهم إلا أن رسائلهم قد لاقت رواجاً كبيراً وعظيماً ذلك لما تحتويه هذه الرسائل من فلسفة جامعة للدين والعلم والمعرفة في آن واحد.

وأسباب اختيارنا لموضوع الدراسة النفسية لـ "رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا" عديدة، وأولها معرفة مكانة المنهج النفسي وأهميتها في الساحة الأدبية النقدية الغربية والعربية، وثانياً فضولنا لمعرفة المكونات والخبائيا التي في نفس إخوان الصفا أثناء إبداعهم لنص رسائلهم، وكذا عملنا لمعرفة الدوافع النفسية والعقد وعلاقة الأنا بالآخر في الرسائل من خلال المنهج النفسي ومعرفة مدى تأثير الجانب النفسي على أسلوبهم.

واعتمدنا بالتطرق للدراسات السابقة التي تخدم هذا الموضوع حيث وقفنا على مذكرة تخرج ماستر بعنوان "نظرية المعرفة عند إخوان الصفا" ولكن ما لاحظناه إن هذه الدراسة لم تكن شاملة لافتقادها للجانب النفسي، ولهذا قمنا بالبحث المعمق في هذا الموضوع.

الإشكاليات التي قمنا بطرحها:

- كيف تجلى المنهج النفسي في رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا؟

ومن هذه الإشكالية تطرقنا إلى إشكاليات ثانوية المتمثلة في:

- ما هو المنهج النفسي؟

- كيف ظهر هذا المنهج في النقد الغربي و العربي؟

- من هم جماعة إخوان الصفا؟

- ما مدى تأثير الجانب النفسي في رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا؟

¹ - محمود فريد حجاب: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، تقديم: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1982م، ص22.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات تطرقنا لخطة بحث بدأناها بمقدمة ثم ثلاث فصول مقسمة كالتالي:

• الفصل الأول المعنون ب: فصل تمهيدي- فرش نظري وقسمناه إلى فصلين وهذان الفصلان قسمناهما فصل أول عنونه ب: المنهج النفسي مفاهيم عامة به ثلاث مباحث: المبحث الأول خصصناه لمنهج التحليل النفسي وماهيته حيث أشرنا إلى نشأته وأهم رواده وأسسه, أما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن علاقة الأدب بمنهج التحليل النفسي وتلقي النقاد العرب له, وأما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن الرسائل الفلسفية وتعريفها وطبيعتها.

الفصل الثاني كان بعنوان: إخوان الصفا وإبداعهم الأدبي, وقسمناه إلى مبحثين هما المبحث الأول تحدثنا فيه عن التعريف بإخوان الصفا والمبحث الثاني كان عن ذكر مبادئ فكرهم والحديث عن رسائلهم.

• الفصل التحليلي عنوانه: دوافع النفسية في الرسالة التاسعة من رسائل إخوان الصفا, و هذا الآخر قد قسمناه إلى ثلاث مباحث أيضا المبحث الأول تطرقنا فيه إلى دراسة الدوافع النفسية في الرسائل وأبرزها, أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن العقد النفسية البارزة لإخوان الصفا من خلال الرسائل, والمبحث الثالث خصصناه لخصائص الأنا والآخر في رسائل إخوان الصفا.

• وفي الأخير قمنا بوضع خاتمة لبحثنا تضمنت حوصلة لما جاء في البحث والنتائج المهمة التي توصلنا عليها.

والمنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج النفسي الذي اعتمدنا عليه في تحليل الجانب النفسي لإخوان الصفا وكذا المنهج التاريخي ذلك في إتباع نشأة المنهج النفسي.

واعتمدنا في قيامنا بهذه الدراسة على مجموعة مصادر ومراجع أساسية ساعدتنا على إنجاز البحث منها: "رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا", و"التفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل", "الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي" وغيرهم ومن الدراسات السابقة التي

مقدمة

اعتمدنا عليها واستعنا بها نذكر: مذكرة " نظرية المعرفة عند إخوان الصفا" من إعداد الطالبة: آسية سلطاني, أيضا مذكرة " المنهج النفسي في النقد العربي الحديث من خلال كتاب (عقدة أوديب في الرواية العربية لجورج طرابيشي) من إعداد الطالبتين: فاطمة الزهراء بوطاجين و نجية بوحنة, هذا ما استعنا به لدراسة الجانب النظري.

قد واجهنا مجموعة صعوبات من أبرزها عدم إلمامنا بالجانب النفسي لإخوان الصفا بالإضافة إلى قلة المراجع التي نتحدث عن إخوان الصفا و حقيقة أعضاء هته الجماعة وقد حاولنا تخطي هته الصعوبات قدر المستطاع.

ورقلة في: 2022/05/29م

الموافق ل: 1443/10/28هـ

إعداد: تهاني قاسمي / منال زعباط

فصل تمهيدى

فرش نظري

• المبحث الأول : منهج التحليل النفسي

1. تعريف المنهج :

يعد المنهج أهم الدعائم التي يقوم عليها العلم , فهو يعد الطريق الأنسب للوصول إلى الحقائق ولهذا فإننا نجد فيه اختلاف كبير لدى النقاد و المفكرين لوضع معنى ثابت غير قابل للتغيير له سواء في اللغة أو الاصطلاح, قد تعددت تعريفاته ومدلولاته لاختلاف توجهات الآراء والأفكار و الاتجاهات.

أ- لغة :

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: 48]¹, عرفه ابن منظور في معجم لسان العرب بقوله: « نهج: طريق نهج: بين واضح»، وهو كذلك وفق ما جاء به ابن منظور «سبيل: منهج: كنهج. ومنهج الطريق وضوحه والمنهاج: الطريق الواضح, وأنهج الطريق: وضح واستبان ونهجتُ الطريق: أبنته و أوضحته, ونهجتُ الطريق سلكته و النهج: الطريق المستقيم، و نهج الأمر إذا وضح»².

وما يستخلص من كلام ابن منظور أن الجذر "نَهَج" يدلّ في اشتقاقاته المختلفة (نَهَج- مَنَهَج- مِنْهَاج) على الطريق والوضوح والاستقامة, فالمنهاج هو الطريق والسبيل المتبع للوصول لشيء ما. ويعزز هذا المعنى ما جاء في معجم الوسيط: « أن أصل كلمة المنهج هو النهج, و يقال نهج فلان الأمر نهجاً أي أبانه و أوضحه, ونهج الطريق: سلكه»³.

1 - سورة المائدة , الآية 48.

2 - ابن منظور: لسان العرب , دار المعارف للطباعة والنشر , بيروت- لبنان , ط3, 2007م , ص325.

3 - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - , ط4 , 2004م, ص957.

والمنهج في الاستعمال القرآني: وردت الإشارة إليه في موضع واحد عند حديث القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة وموقف القرآن منها, يقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾¹. ويقصد بالشرعة والمنهاج: السبيل والسنة, فالمنهاج هو الطريق الواضح, والشرعة لها معنى الشريعة و شرع أي سنّ.

ب - اصطلاحا:

- المنهج هو: «الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في مختلف العلوم وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة مقبولة»².

- ويمكن تعريفه أيضا على أنه: «طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة معينة»³.
ومن هما يمكننا القول بأن المنهج هو السبيل الذي يسلكه الباحث من أجل الوصول إلى هدف معين وفق قواعد مضبوطة تساعده على ذلك في دراسته.
- ويعرفه أيضا الباحث موريس أنجرس بأنه: «كلمة يمكن إرجاعها إلى الطريقة وتصور وتنظيم البحث, إذن فهو ينصُّ على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة معينة من خلال إتباع مجموعة إجراءات خاصة بمجال محدد»⁴.

1- سورة المائدة, الآية 48.

2 - عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام المصدر والمعلومات, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, ط1, 1999م, ص13.

3 - علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي, مطبعة العاني للنشر, بغداد - العراق, 1976, ص13.

4 - موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية "تدريبات علمية", تر: بوزيد صحراوي وآخرون, دار القصبية للنشر, الجزائر, 2004م, ص99.

- أما الناقد عبد الرحمن بدوي فقد أشار في كتابه (مناهج البحث العلمي) أن كلمة منهج هي ترجمة لكلمة (méthodes) اليونانية، وهي كلمة استخدمها أفلاطون في معنى "البحث أو النظر أو المعرفة" وكذلك استعملها أرسطو في معنى "البحث" ومعناها يدل على الطريق أو المنهج¹.

2. ماهية منهج التحليل النفسي :

لقد اهتم منهج التحليل النفسي بالعديد من الأعمال الفنية بشكل عام والأدبية بشكل خاص، وقد شجع هذا الكثير من النقاد على اعتماده كمنهج من المناهج النقدية الأدبية فقاموا بتطبيق الكثير من نظرياته من أجل تحليل النصوص الأدبية، كنظرية اللاشعور وعقدة أورست وعقدة النقص ... الخ. وقد أبلى منهج التحليل النفسي بلاءاً حسناً في مقارنة الكثير من الأعمال الأدبية فاعتبر النقاد أن الكاتب يحاول إسقاط وتحويل حالته النفسية في مجمل أعماله بغية التخلص من عقده النفسية ومكبواته اللاشعورية، وهذا ما أفاد النقاد العرب ليجدوا ضالته وتوظيف هته العقد لمقاربة النصوص الأدبية بعمق سيكولوجي وكما أشاد أهم النقاد بأهمية توظيف منهج التحليل النفسي في النقد الأدبي إذ قال الناقد المتوكل رضوان: «إن المنهج النفسي يعد من أهم مناهج النقد الأدبي التي حظيت باهتمام وافر، إذ طبق كثير من النقاد نظريات التحليل النفسي في دراساتهم ومقارباتهم للنصوص الأدبية المختلفة»².

أ- تعريف المنهج النفسي:

هو منهج يقوم على دراسة الأعمال الأدبية لمعرفة الأنماط والنماذج النفسية الموجودة فيها، والربط بين الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية وبين شخصية الأديب إذ أنه يقوم الأديب بإسقاط شخصيته على شخصية من شخصيات قصته أو روايته، هو الذي يربط

¹ عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات شارع فهد سالم، ط3، 1977م، ص303.

² مصطفى لغثيري: مقال التحليل النفسي، مجلة القدس العربي، 2020/07/05.

فصل تمهيدي - فرش نظري

الأدب بالحالة الذهنية التي تم فيها عملية خلق الإبداع الأدبي ودراسة النماذج النفسية في الأعمال الأدبية، والقوانين التي تحكم في هته الأعمال وأثرها على المتلقي¹. ويعرف أيضا بأنه: « هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية »².

ومن خلال ماسبق ذكره في تعريف المنهج فإننا نلاحظ أن المنهج النفسي هو الطريق الذي يتبعه ويعتمده الباحث من أجل الوصول إلى حقيقة ما.

ب - نشأته:

من المعلوم أنه لكل علم أو نظرية ما بدايات إذ أنه يجب أن تكون هناك نواة ظهور لها في المجال الأدبي. ويعود المنهج النفسي بتاريخه إلى العهود القديمة، حيث نجد أن ما جاء به (أرسطو) في كتابه " فن الشعر " ألا وهو " نظرية التطهير " أو كما يطلق عليها أيضا " التنفيس الوجداني " التي يقصد بها التنفيس عن العواطف وتهذيبها عن طريق الفن إذ أنه ربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية³.

أما في حال عدنا إلى عصر ازدهار الثقافة العربية فسنجد أن العرب قد تحدثوا بشكل كبير عن هذا المنهج وأول من تحدث هو ابن قتيبة وذلك في كتابه " الشعر والشعراء"، ولقد كان ذا خبرة بأحوال النفس فحدد الوقت المناسب لقول الشعر، حيث وجد أن معظم الشعراء ينظمون شعرهم في أول الليل، الخلوة، المسير، صدر النهار، وفي الأمراض والعلل وهذا من خلال قوله: « يسمح أتى الشعر منها أول الليل قبل تغشي الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغذاء، ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والميسر، ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ووسائل الكتاب»⁴، ويحدد العوامل النفسية التي تختفي وراء الأعمال الأدبية و المنحصرة في

1 - حسين الحاج حسين: النقد الأدبي في آثاره وأعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1996م/1416هـ، ص22.

2 - سيد قطب: النقد الأدبي " أصوله ومناهجه"، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003م، ص 208.

3 - صالح الهديوي: النقد الأدبي الحديث " قضايا ومناهجه"، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426/04/07هـ، ص80.

4 - ابن قتيبة: الشعر و الشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2003 م، ج1، ص 82، (بتصرف).

الانفعالات الشعورية كالشوق والغضب وفرح إذ يقول **ابن قتيبة**: «للشعر دواع تحتُّ البطيء، وتبعث المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب ومنها الغضب»¹. كما سار **القاضي الجرجاني** على نفس وتيرة **ابن قتيبة** إذ أشار في كتابه الوساطة إلى إرجاع الملكة الشعرية لعدة عوامل مختلفة وأن اختلاف الشعر يرجع إلى اختلاف طبائع الشعراء كما نلاحظ عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ومن ثم يمكن رصده عند **عبد الرحمن شكري والمازني والعقاد**.

وظهر هذا المنهج في مطلع القرن العشرين مع ظهور مدرسة التحليل النفسي، حين كان يستعمل التنويم المغناطيسي في علاج المرضى ومعرفة العلل وهذا العلاج لم ينجح بنسبة كبيرة، ثم تطورت هذه المدرسة مع مجيء الطبيب النمساوي (**سيغموند فرويد**) وتلاميذه، إذ وضع الأسس العامة للقراءة النفسية للأدب حيث استعان بالأدب في دراسة النفس البشرية لاسيما ما يتعلق باللاوعي الذي يعد المخزن الخفي للإنسان والذي يتضمن العوامل الفاعلة للسلوكيات والإبداعات والإنتاجيات الإنسانية، ويفسر أن العملية الإبداعية تكمن وراء العمليات الذهنية الغير ظاهرة كالأحلام والأمراض العصبية².

ويفسر (**فرويد**) نظرياته من خلال تحليله لحالة الرسام والشاعر (**ليوناردو دافينشي**) إذ جعل أعمال الفنان التي قدمها هي نتاج الكبت الذي يوجد في داخله، وأن هذا الكبت هو نوع من أنواع الكبت الجنسي حيث يتسامى في التفتيس عن هذا الأخير من خلال إبداعه الأدبي³. يعتبر (**فرويد**) أن التسامي النفسي يندفع تحت شدة الرغبة اللاشعورية من أجل إنتاج ما يشبع هذه الرغبة.

1 - المرجع نفسه ص 78.

2 - **عماد علي خطيب**: في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2011م، ص 260.

3 - **بسام طقوس**: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا النشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 53 (بتصرف).

ج- أهم رواده :

الغرب:

❖ **سيغموند فرويد:** يعد فرويد أهم رواد مدرسة التحليل النفسي إذ كانت له الكثير من الإسهامات في هذا المجال, فإن ما قام به فرويد في هذا المجال كان نتيجة تجارب عديدة سابقة حيث كان زعيم الاتجاه ورائده, إذ استطاع تقسيم ورسم جهاز التحليل النفسي إلى ثلاث عناصر تتجاذب لنشاط المبدع وهذه العناصر لكل منها عمل وأثر وهي:

1. الأنا: وهي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالا بين (الهو) و(الأنا العليا) حيث تقبل بعض التصرفات من كليهما تربطها بقيم المجتمع وقواعده, حيث أن الأنا تقوم بإشباع بعض الغرائز التي يطلبها الهو ولكن بصورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا, ويعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقا للواقع وظروف المجتمع¹.

2. الأنا العليا: هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظا وعقلانية كما وصفها (فرويد) حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمع, مع البعد وترك جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية, تمثل الأنا العليا الضمير وهو متكون مما يتعلمه المرء من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية, وهو يعارض الهو والأنا وذلك لأنه مثالي وليس واقعي ويتوجه للكمال لا للذة².

3. الهو: هو الجزء الذي ينشأ بواسطته الأنا والأنا العليا ويتضمن جزئيين هما: جزء فطري وهي الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا العليا وجزء مكتسب

¹ - زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي "سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا", منشورات

اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 1998م, ص 9 / 10.

² - المرجع نفسه , ص 10.

فصل تمهيدي - فرش نظري

ويتمثل في العمليات العقلية المكبوتة التي منع الأنا (الشعور) من ظهورها، ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع وهو لا شعوري كلياً¹.
والأصل عند (فرويد) أن الفنان مريض وعصبي ولأنه بالضرورة لديه مكبوتات جنسية، وهذا ما جعل تلاميذه ينتقدونه في ذلك وما أدى بهم إلى توسيع نظرية أستاذهم (فرويد) وتطويرها:

- فتلميذه (ألفريد أدلر): يرفض فكرة أن الكبت وعدم تحقيق الرغبات الجنسية يفسر الإبداع حيث يرى هذا الأخير أن عقدة الجنس لا تغلح في تفسير الإبداع الأدبي، فهو لا ينكر أن الدافع الغريزي يحث على الإبداع ولكن يرى أن الدافع الأساسي له هو الشعور بالنقص فالمبدع يلجأ إلى الأدب حتى يعوض النقص الذي يجده ويخرج غريزة حب الظهور والتملك والسيطرة، وهو صاحب مدرسة "علم النفس الفردي"².

- وأما تلميذه (غوستاف يونغ): فإنه لا يوافق على اعتبار أن المبدع مريض وأن إبداعه ينبعث من أسباب مرضية وأنه يعتبر أن أستاذه قد بالغ في إعطاء الأهمية الكبرى للغرائز الجنسية، ويوافق في مبدأ اللاشعور إذ أنه يعتبر الإبداع الفني هو نتاج لعملية كشف لإرادية يتصل فيها الفرد ببعض مكونات "اللاشعور الجمعي" (هو نوع من أنواع اللاشعور و أول حالة ينمو ويتحسن فيها الذهن، ومن المفترض أن اللاشعور الجمعي متكامل لدى مختلف البشر ويحدد أوجه التشابه بينهم) عن طريق اللاشعور إذ يعد المنبع الأساسي لظهور الأعمال الأدبية والفنية وبؤرة النماذج البدائية والتراكمات والأفكار الموروثة والرواسب القديمة ويطلق عليها اسم "النماذج العليا" مثل تجارب الأسلاف وخبرات الماضي، فيعبر عن رغبات غامضة لنوع الإنسان في فترة معينة وليس لذاته الفردية ويكون هذا عن طريق الحدس³.

1 - المرجع السابق ، ص11.

2 - زين الدين المختاري : المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14،(بتصرف).

3 - المرجع نفسه، ص14/15.

- ونجد أيضا تلميذه (سانت بيف): الذي كانت لديه دراسات متنوعة إذ انه في البداية كانت دراساته حول الطبائع البشرية ومن ثم انتقل إلى دراسة الأدب باعتباره الميدان الأنسب لإبداع الأدباء, ويعتبر بيف من مؤسسي النقد الحديث في فرنسا إذ انه كان يحث في الإنتاج الأدبي على دلالاته على المجتمع ودلالاته على المبدع والمؤلف له, واعتبر الإبداع الأدبي وثيقة إظهار الوجه الأصلي للمبدع والطريقة المثلى لتحديد مواقفه ومعتقداته. وكان يركز على دراسة شخصية المبدع باستخراج العلاقة بينه وبين عمله الأدبي وهذا ما سماه بـ "حقيقة المتخيل"¹.

- وخيرا تلميذه (شارل مورن): الذي يعد مؤسس النقد النفسي والذي يجمع بين النقد الأدبي والتحليل النفسي والذي أظهرها من خلال دراسته لأعمال الشاعر (مالارمييه) سنة 1941م, إذ أنه تحدث عن الدور الكبير الذي يؤديه اللاشعور في بناء الآثار الأدبية وهذا ما أظهره في أطروحة اللاوعي².

• المبحث الثاني: علاقة الأدب بمنهج التحليل النفسي:

1. عند النقاد العرب:

لإظهار علاقة منهج التحليل النفسي بالأدب بالنسبة لفرويد فإنه من الأوائل اللذين بينوا العلاقة بين علم النفس والأدب وحتى النقد وذلك من خلال تحليله لشخصيات أدباء اشتهر أدبهم في ذلك الوقت دراسته لشخصية الروائي (دستوفسكي) من خلال روايته المعروفة (الإخوة كرامازوف)³.

1 - محمد حسن عبد الله : مدخل النقد الأدبي الحديث , الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع , القاهرة , دط, 2005م, ص58/59.

2 - زين الدين المختاري : المدخل إلى نظرية النقد النفسي, ص 17.

3 - شايف عكاشة: اتجاهات النقد المعاصر في مصر, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, 1985م, ص117

ونضج النقد النفسي عند العرب مع جماعة الديوان، ومن تبعها من الأدباء والنقاد، فيعدّ عبد الرحمن شكري من الأوائل الذين اهتموا إلى الإفادة من حقائق علم النفس في دراسته للشعر، فقد كان لعبد الرحمن شكري دور في التوجيه نحو الاستفادة من معطيات علم النفس على ما يقرأه من شعر الفحول في الأدب العربي ثم تبعه عبد القادر المازني فقد صدر له مقال عام 1914 درس فيه شعر ابن الرومي في ضوء علم النفس، ثم تلتها دراسة محمود العقاد لشعر أبي نواس¹. وقد تمثله أمين الخولي في بحثه: علم النفس الأدبي ومن ثم في كتابه: البلاغة وعلم النفس، ونجد تطبيق المنهج النفسي عند طه حسين في كتابه: مع أبي العلاء في سجنه، وقد تبنى محمد خلف في كتابه: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده المنهج النفسي بصورة واعية وممتازة لكن تطبيقه الأكثر علمية لهذا المنهج تحقق على يد مصطفى سوييف في كتابه: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة الذي كان مدعاة لتأثر النقاد العرب بهذا المنهج لذلك نجده ممثلاً عند سامية الملة في كتابها: الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح و كذلك عند شاكر عبد الحميد في كتابه: الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة ومحمد النويهي في كتابه: نفسية أبي نواس، وجورج طرابيشي في: عقدة أوديب في الرواية العربية، ودراسة خريستو نجم: النرجسية في أدب نزار القباني².

ودراسة المنهج النفسي في قراءة الأدب تتفرع إلى:

دراسة شخصية الأديب: وهي دراسة الحالة النفسية للأديب أو المبدع وعلى ماذا تركز، وأيضاً هناك من يعتبرها هي الشخصية التي استند عليها الأديب في إعداد عمله الأدبي. دراسة عملية الإبداع: إذ يمثل دراسة الفكرة الجديدة وما مدى تمكنها من حل مشكلات معينة ومعالجتها.

دراسة العمل الأدبي: الذي يمثل دراسة العمل المكتوب وذلك بالاستدلال بمجموع العناصر

¹ - المرجع السابق، ص 117 / 118.

² - خليل إبراهيم: في النقد والنقد الألسني، أمانة عمان الكبرى للنشر، عمان - الأردن، 2002م، ص 39.

التي تساعد على نقد هذا العمل والتي تتمثل في: العاطفة، الأفكار، الخيال، الأسلوب واللغة، والصورة الفنية.

ونجد التركيز على دراسة شخصية الأديب عند عبد القادر المازني في حديثه عن ابن الرومي وعند العقاد في كتابه "ابن الرومي حياته من شعره" إذ أنه من أهم رواد المنهج النفسي وعند طه حسين في كتابه الأيام وعند أحمد أمين في كتابه "قصة حياتي"، أما دراسة عملية الإبداع فنجدده واضحا عند مصطفى سوييف في كتابه السالف الذكر، أما دراسة العمل الأدبي فنجد أمثله عند محمد خلف الله في كتابه السالف وعند أمين الخولي و أيضا حامد عبد القادر في بحثه عن (الدراسات في علم النفس والأدب)¹، قد تطورت العلاقة بين الأدب وعلم النفس عبر الزمن حتى تشكل لدينا ما يطلق عليه ب"علم النفس الأدبي" الذي يختص بدراسة أشكال ومضامين الأعمال الأدبية والتطور الذي يعطي شكلا جديدا للأدب، ويعنى بدراسة السلوك الإنساني الذي يُوصَفُ في أي عمل أدبي².

2. آراء النقاد حول هذا المنهج: تضاربت آراء حول المنهج النفسي بين مؤيد ومعارض نذكر منها:

أ- موقف الأنصار: يعد العقاد من أبرز مؤيدي هذا الاتجاه وقد اعتمده في العديد من دراساته النقدية وهو يرى أن هذا الاتجاه يؤدي الدور الأهم في الدراسات الأدبية النقدية، إذ يقول: «أما النقد السيكولوجي يعطينا كل شيء إذا أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر وكتابه ولا بد أن تحبط هذه البواعث إجمالا أو تفصيلا بالمؤثرات التي جاءت من مجتمعه وزمانه»³ وهو يبين أنه يفضل النقد النفسي على غيره، ونجد أيضا جورج طرابشي من المناصرين لهذا المنهج والذي مارسه في الكثير من كتبه مثل "عقدة أوديب في الرواية

¹ _ المرجع السابق ، ص39.

² - بن عبدي وهيبية و مرزوق فريال: البعد النفسي لشخصيات "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري. مذكرة تخرج لشهادة الليسانس، معهد اللغات والأدب العربي المركز الجامعي بالبويرة- العقيد أكلي محند أو الحاج-، 2010/2009م، ص5.

³ - محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد "دراسة في مفهوم النقد والشعر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ط1، ص25.

العربية" فكان من أكثر النقاد دفاعا عنه وهؤلاء النقاد يعتبرون أن هذا المنهج هو الأنسب لدراسة الأعمال الأدبية لأنه يكشف عما فيها من أسرار.

ب- **موقف المعارضين:** يرى هؤلاء النقاد بأن المنهج النفسي يؤدي بالناقد إلى إهمال النص الأدبي وتذوقه والذهاب إلى أشياء لا فائدة منها بحسب نظرهم ومن هؤلاء نجد محمد منذور الذي دعا لمحاربة هذا الاتجاه¹.

ج- **موقف وسط:** أنصار هذا الرأي لا ينكرون فعالية المنهج النفسي بل يقرون بها ولكن يسجلون عليه بعض الاعتراضات التي أهملها هذا المنهج ومن أنصار هذا الموقف نجد السيد قطب الذي صرح باستعمال منهج متكامل للحصول على نقد قويم².

● المبحث الثالث: الرسائل الفلسفية:

1. **تعريف الرسائل:** إن الرسائل أو ما يسميها آخرون الترسل هي من أشهر الفنون الإنشائية التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية والتي صاغت محتويات الأدب الإسلامي القديم عبر مختلف العصور، ولشهرتها فإنها فسحت المجال للعديد من الأدباء واللغويين للتعريف بها.

أ- لغة:

- عرفها ابن منظور في لسان العرب قائلا: «الإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم رسالة والرسول والرسيل، والرسول بمعنى الرسالة يُؤنَّثُ وَيُدَكَّرُ والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه»³.

- أما في معجم الصحاح فيقول: «راسله مُرَاسَلَةً فهو مُرَاسِلٌ ورَسِيلٌ، وَأُرْسَلَهُ في رِسَالَةٍ فهو مُرْسَلٌ و رَسُولٌ والجمع رُسُلٌ (بتسكين السين وضمها) والرَّسُولُ أيضا هو الرِّسَالَةُ...»⁴.

¹ - يوسف و غليسي: مناهج النقد الأدبي, دار الجسور للنشر والتوزيع, ص26.

² - المرجع نفسه, ص29.

³ - ابن منظور: لسان العرب, ص483.

⁴ - محمد أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح, مكتبة لبنان للنشر, 2008م, ص242.

ب- اصطلاحا:

الرسائل أو المراسلات هي فن نثري كتابي نشأ منذ ان عرف الإنسان الكتابة و تطور معها وارتقى بها إلى أن أصبحت مذهبا كتابيا ، يلزم فيه الكاتب أسلوبا معيناً في الشكل و اتجاهها مخصوصا في المضمون و الطرق و الأدوات ، و تتنوع تسميات هذا الفن قديما و حديثا ففي العصور القديمة كان يطلق عليه المكاتبات و كتب النقد و الأدب ، يكثر فيها مثل هذه التسميات لكنها بعد ذلك سميت بالرسائل أو المراسلات أو الترسل و الترسيل و المكاتبات الرسائلية أو ترسيلية ، و أصبحت بعد ذلك فن نثري قائم بذاته له أصحابه و أربابه و كتابه و دواوينه و أدواته و طرقه و أنواعه وقد واكب العصور المدنية وازدهار الكتابة و الرسالة فن قديم وأصل من فنون النثر لا يقل أهمية و شهرة عن غيره من الفنون الأخرى، وهو ينقسم إلى أقسام عديدة بحسب الموضوعات التي يتناولها و يعالجها فهناك رسائل أدبية ورسائل علمية ورسائل دينية ورسائل تاريخية ورسائل فلسفية و سياسية¹.

2. طبيعة رسائل إخوان الصفاء:

رسائل إخوان الصفاء تعد من الرسائل التي تمثل التيار الفلسفي في ذلك العصر وهي رسائل تنسب لمجموعة كتاب متميزين و مترسلين بارعين حجبوا أسمائهم وراء ستار يختبئون فيه لبيثوا أفكارهم وهمومهم و معتقداتهم تحت إطار ذلك اللقب، و من يقرأ رسائلهم يلمس آثارا عدة تنبئ عن المحتوى الثقافي و الديني و السياسي لعقولهم، لقد ترك إخوان الصفاء 52 رسالة في محتواها الكثير من العلم النفيس و ضمت الكثير من الخلط الرخيص و قد ذاع صيت الرسائل في أيامهم و أقبل على قراءتها الناس ليس لقيمتها وإنما لأنها لذيدة التناول مجهولة المصدر، و كان المحور الذي تقوم عليه هو الأصل السماوي للأنفس و عودتها إلى الله و كانوا

¹ - حسين بيوض: الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق 1996م، ص 5.

فصل تمهيدي - فرش نظري

يؤمنون بوجود الخالق الواحد وكانوا بارعين في البرهنة على وحدانيته بوسائل عديدة وخاصة عن طريق فلسفتهم الرياضية¹.

ونلاحظ في رسائلهم وفي مجمل الرسائل الفلسفية الأخرى قلة وجود البديع و ندرة السجع، والاعتماد على البنية القصصية وتوظيف بعض القصص في الرسائل كقصص الحيوان، وتوفر عناصرها التي أسهمت في بث أفكارهم ومعتقداتهم بشكل جذاب²، وبالنسبة لرسائل إخوان الصفا فإنها بالإضافة إلى ما قلنا قبلا فهي ذات أسلوب واضح وسلس وأخاذ وليس فيه صعوبات غير أن القارئ في بعض الأحيان قد يتعرض لإشارات ورموز وقصص يقر إخوان الصفا أن لها معنى خاص تخفي أسراراً لم يقوموا بالإفشاء عنها، وقد لاحظنا أن معظم الرسائل تبدأ بجملة: «اعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله و إيانا بروح منه...» ليحس القارئ أن الخطاب موجه له، وكذلك في بداية كل فصل تبدأ ب: «واعلم يا أخي...» وأيضا هناك جمل تستعمل بين السطور مثل: «واعلموا أيها الإخوان، فاجتهدوا يا أخي...» تدل على أن الذي يخاطبك قريب منك أو يعتبر كأخ لك يوجه لك النصح، ويختم إخوان الصفاء رسائلهم بجملة هي: «وقفك الله وإيانا وجميع إخواننا إلى طريق السداد، وهداك وإيانا وجميع إخواننا إلى سبيل الرشاد، انه رؤوف بالعباد»³.

¹ - مصطفى الشكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، مصر، 1993م، ص684.

² - المرجع نفسه، ص684/685.

³ - فؤاد البعلي: فلسفة أخوان الصفاء الاجتماعية والأخلاقية، مطبعة المعارف بغداد، 1958م، ص41/40.

الفصل الثاني

إخوان الصفاء وإبداعهم الأدبي

• **المبحث الأول: تعريف إخوان الصفاء:**

إخوان الصفاء و خلان الوفاء، جمعية سرية تأسست على الأغلب في مدينة البصرة حاضرة الثقافة الإسلامية، في زمن ما من النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي)، و تركت لنا ميراثا فكريا و روحيا متميزا، بقيت آثاره في الثقافة العربية عبر عصورها، يتمثل في اثنتين و خمسين رسالة لم يذكر مؤلفوها أسماءهم.¹

هم عدة أشخاص من مختلف الفئات والطبقات كانوا شديدي الكتمان حول هويتهم يلفهم الغموض على رغم من أنها نشطت في عصر حكم الأسرة البويهية في بغداد وهي فترة موثقة لنا تمام التوثيق.²

وكانت اهتماماتهم متنوعة وتمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة.

يقوم مذهب الإخوان على التوفيق بين الدين والفلسفة، وهو طريق اختطه قبلهم الفيلسوف الكندي، فإذا كان على المرء أن يبدأ أولا بالإيمان الذي هو التصديق والإقرار بما أخبر الأنبياء، إلا أن الإنسان العاقل لا يلبث حتى يضع إيمانه هذا موضع التفكير العقلي. وهنا يأتي دور الفلسفة، و طلب المعارف الحقيقية التي تقود إلى تصديق القلب.³

كما يقوم مذهب الإخوان على التوفيق بين الأديان، لأن في كل منها جانب من الحقيقة. يقولون في الرسالة 42: « فاعلم أن الحق في كل دين موجود، وعلى كل لسان جار، وأن الشبهة دخولها على كل إنسان جائز ممكن، فاجتهد يا أخي أن تبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما هو في يده، أو مما هو متمسك به، وتكشف الشبهة التي دخلت عليه، إن كنت تحسن هذه الصناعة؛ ثم اعلم أن الأنبياء، عليهم السلام لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية؛ وأما الشرائع التي هي أوامر ونواه وأحكام وسنن، فهم

1- فراس السواح: طريق إخوان الصفاء، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ط1، 2008، ص 15.

2- المرجع نفسه، ص 15.

3- المرجع نفسه، ص 24.

فيها مختلفون؛ ثم اعلم أن اختلاف الشرائع ليس بضرار، إذا كان دين واحدا»¹ ما نلاحظه من خلال هذا القول هو أن الأديان متساوية لكن تختلف من ناحية شرائعها فكل دين له شريعة وفرائض خاصة به وهذا الاختلاف لا يؤدي بالإنسان إلى الضرر وإنما يرشده إلى التدبر في اختلاف الكون.

وأساس مذهبهم «أن الشريعة الإسلامية قد دنست بالجهالات و اختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية و المصلحة الاجتهادية و أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال»² ويتبين لنا من هذا القول أن مذهب إخوان الصفا إسلامي فيقولون في الشريعة الإسلامية أنها تعرضت للتدنيس والمغالطات وأن الفلسفة هي من تنظّمها وتوضحها.

ويتبين أن المراجع التي اعتمدوا عليها في جمع علومهم وساعدتهم في دراستهم وهي أربعة أصناف: كتب مأخوذة من العلماء والفلاسفة، الكتب السماوية، وكتب تدرس الطبيعة وعلم الفلك كما في قول: «أولها الكتب المصنفة على أسنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعات؛ والآخر الكتب المنزلة التي جاءت بها الأنبياء كالتوراة، الإنجيل والقرآن؛ والثالث الكتب الطبيعية، وهي الصور والأشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الأفلاك، وأقسام البروج، وحركات الكواكب ومقادير أجرامها، و تصارييف الزمان، واستحالة الأركان، وفنون الكائنات من المعادن و الحيوان و النبات؛ و النوع الرابع الكتب الإلهية التي لا يمسه إلا المطهرون»³.

و إن صفحات رسائل إخوان الصفاء الكثير عددها لا تحتوي على اسم أو أسماء مؤلف أو مؤلفين ولا على اسم أو أسماء المدن التي نشرت فيها، كما أنها لا تذكر أي زمن لتأليفها.

¹ - المرجع السابق، ص 25.

² - محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 256.

³ - إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، م1، مكتب الإعلام الإسلامي، جمادى الأولى 1405 هجري، ص 12 (بتصرف).

وقد تضاربت الأقاويل وتباينت آراء العديد من العلماء حول تحديد مؤلفي إخوان الصفاء منها:

1- يقول إيف ماركت Y.MARQUET في بحثه المنشور في موسوعة (يونيفرساليس): «إن كتابة الرسائل قد جرت قبل ظهور الأسرة الفاطمية في أفريقية سنة (909م). ولكنه يعلن في الموسوعة الإسلامية في طبعتها الجديدة «إن من الجائز أن تكون كتابة الرسائل قد بدأها الداعي (عبد الله بن ميمون القداح) ومعاصروه، ثم أكملها أتباعه بإشراف عدد من الأئمة المتعاقبين منهم (محمد بن إسماعيل)، وابنه (عبد الله) وحفيده (أحمد) وقد بدأت كتابتها قبل سنتي (909/297) (بل وقبل ذلك) وبين (965/354) وإن انجازها قد استغرق زمنا طويلا.¹

2- و يذهب عارف تامر إلى أن الإمام (عبد الله بن محمد) «شرع بتأليف رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء لما علم بما آلت إليه الشريعة في عهد العباسيين من انحطاط». ولا يلبث هو ذاته أن يردف قائلا: «وقام الإمام التقي (أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل) بأمر الإمامة؛ وخشي أن تميل الناس إلى ما زخرف (المأمون) من شريعة جده فألف رسائل إخوان الصفاء».²

3. جمال الدين القفطي (المتوفى سنة 646هـ/1248م) قد عبر عن تلك الحيرة التي انتابته قبل أن يطلع على كتاب الإمتاع و الموانسة لأبي حيان التوحيدي، يقول القفطي: «... ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس في الذي وضع (الرسائل) فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس و التخمين، فقوم قالوا هي من كلام بعض الأئمة من نسب علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، و اختلفوا في اسم الإمام الواضع لها اختلافا لا يثبت له حقيقة، و قال آخرون: هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الأول، و لم أزل شديد البحث و التطلب

¹ - عادل العوا: حقيقة إخوان الصفاء، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 8، 1993م، ص62.

² - المرجع نفسه، ص62 .

الفصل الثاني - فرش نظري

لذكر مصنفها، حتى وقفت على كلام أبي حيان التوحيدي... الخ». هذا الاختلاف الذي يتكلم عنه القفطي، نجده اليوم يشند، فالإسماعيلية يبذلون الجهد لإثبات أن الرسائل من تأليف بعض أئمتهم، لتكون بالتالي تراثا إسماعيليا، فقد جمع عارف تامر وهو كاتب إسماعيلي معاصر- مجموعة من النصوص الإسماعيلية لإثبات أن الرسائل من تأليف أحد أئمة الإسماعيلية، وذلك في كتابه حقيقة إخوان الصفاء. كما تبعه في ذلك كاتب إسماعيلي آخر هو الدكتور مصطفى غالب في بعض مؤلفاته. وسبقهم في الاعتقاد على بعض تلك النصوص إيفانوف. فقد نقل عارف تامر أولا عن كاتب إسماعيلي: فصول و أخبار أنه: لما علم عبد الله بن محمد «بما آلت إليه الشريعة في عهد العباسيين من الانحطاط و الضعف»، شرع بتأليف كتاب رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، و هو كتاب وضعه لتأييد الشريعة و الحقيقة معاً، وقد أمر حدوده الأربعة «الحرم» و كان مقرهم في «السلمية» و هم أقرب الحدود إليه، أن يكتبوا ما ينصه و يصل منه إليهم، فأخذ كل واحد بكتابة ما يشير به إليهم من العلوم. أو يرسل إليه إن كان غائبا في مكان بعيد، حتى جاء عدد رسائل الكتاب مطابقا لعدد ركعات صلوات الفريضة والسنة والنوافل، وهي اثنتان وخمسون ركعة.¹

4. وبيين (مصطفى غالب) تفصيلات دقيقة «بإسراف»، فيذكر أن الرسائل من تأليف الإمام الإسماعيلي المستور (أحمد بن عبد الله) وضعها «في سلمية نحو سنة(209هـ) سموها «رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء» ولخصها الإمام بنفسه برسالة واحدة سماها «رسالة الجامعة». ولا يتردد (مصطفى غالب) في رفض نصف افتراض (عارف تامر) فنراه يقول: «ونحن لا نوافق الأستاذ (عارف تامر) فنراه مطلقا على أن واضع الرسائل هو الإمام (عبد الله بن محمد بن إسماعيل) لأن ذكره الداعي (إدريس عماد الدين) المؤرخ الإسماعيلي الكبير يدل دلالة واضحة على أن واضعها ومؤلفها هو (أحمد بن عبد الله)». ولكن صورة أخرى لا تقتأ تدهشنا وقد رسمها (مصطفى غالب) نفسه في كلامه على هذا الإمام (الوفي) إذ قال في

¹ - فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط1، 1998م، ص 47.

الفصل الثاني - فرش نظري

«تاريخ الدعوة الإسماعيلية»: اجتمعت طائفة إسماعيلية وألفوا اثنين وخمسين رسالة فلسفية عرضوها على الإمام (أحمد الوفي) فسامها رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ولخصها برسالة واحدة سماها «رسالة الجامعة»¹.

5- ونقل ثانيا من كتاب «عيون الأخبار» للداعي اليميني الإسماعيلي إدريس عماد الدين قوله: «قام الإمام النقي أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بعد أبيه بأمر الإمامة، و بث دعائه في الآفاق من «سلمية» و اتصل به الدعوة، و دعوا الله، و هم مخفون لمقامه، كاتمون لسره، و كان المأمون حين احتال على علي بن موسى الرضا بن جعفر ظن أن أمر الله قد انقطع، و حجته عن الأرض قد ارتفعت، فحين ظن المأمون العباسي ذلك الظن و وهم ذلك الوهم، سعى في تبديل شريعة محمد صلى الله عليه و سلم و تغييرها، و أن يرد الناس إلى الفلسفة و علوم اليونانيين؛ و خشي الإمام عليه السلام أن يميل الناس، إلى ما زخرف المأمون، عن شريعة جده، فألف رسائل إخوان الصفاء»².

6. وأخيرا نقل لنا أبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع و الموانسة أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمام الدولة البويهية - سأله بقوله: «إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولا و مذهبا لا عهد لي به، و كناية عما لا أحقه، و إشارة إلى ما لا يتضح شيء منه، فما حديثه؟ و ما شأنه؟ و ما دخله؟ فقد بلغني أنك تغشاه و تجلس إليه، و تكثر عنده، و تورق له، و لك منه نواذر مضحكة، و بواذر معجبة. و من طالت عشرته لإنسان صدقت خبرته به، و انكشف أمره به، و أمكن اطلاعه على مستكين رأيه و خافي مذهبه و عويص طريقته. فقلت: أيها الوزير، هو الذي تعرفه قبلي قديما و حديثا بالتربية و الاختبار و الاستخدام، وله منك الأخوة القديمة و النسبة المعروفة. قال: دع هذا و صفه لي.

¹- عادل العوا: حقيقة إخوان الصفاء، ص62.

²- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 47.

الفصل الثاني - فرش نظري

قلت: هناك ذكاء غالب، و ذهن وقاد، و يقظة حاضرة، و سوانح متناصرة، و متسع في فنون النظم و النثر، مع الكتابة البارعة في الحساب و البلاغة، و حفظ أيام الناس، و سماع للمقالات، و تبصر في الآراء و الديانات، و تصرف في كل فن: إما بالشذو الموهم، و إما بالتبصر المفهم، و إما بالتباهي المفحم.

فقال: فعلى هذا ما مذهبه؟

قلت: لا ينسب إلى شيء، ولا يعرف برهط، لجيشانه بكل شيء، و غليانه في كل باب. و لاختلاف ما يبدو من بسطه تبيان، و سطوته بلسانه، و قد أقام بالبصرة زمنا طويلا، و صادق بها جماعة جامعة لأصناف العلم و أنواع الصناعة، منهم أبو سليمان محمد بن معشر البيستي، و يعرف بالمقدسي، و أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، و أبو أحمد المهرجاني و العوقي و غيرهم، فصحبهم و خدمهم، و كانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة، و تصافت بالصدقة، و اجتمعت على القدس و الطهارة و النصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً و زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله و المصير إلى جنته، و ذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دنست بالجهالات، و اختلطت بالضلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها و تطهيرها إلا بالفلسفة، و ذلك لأنها حاوية للحكمة الإعتقادية، و المصلحة الاجتهادية.

و زعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية و الشريعة العربية فقد حصل الكمال؛ و صنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها و عمليها، و أفردوا لها فهرستا و سموها رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، و كتّموا أسمائهم، و بثوها في الوراقين، و لقنوها الناس، و ادّعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عز و جل و طلب رضوانه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة التي تضر النفوس، و العقائد الخبيثة التي تضر أصحابها، و

الفصل الثاني - فرش نظري

الأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها؛ و حشوا هذه الرسائل بالكلم الدينية و الأمثال الشرعية و الحروف المحتملة و الطرق الموهمة¹.

و أبي حيان التوحيدي سواء أكان منتميا إلى هذه الجماعة كما يرى أحمد أمين أم لم يكن، فإن لكلامه قيمته التاريخية و الموضوعية، ذلك انه كان متصلا بالجماعات الفلسفية والحركات السرية، يدل على ذلك كتبه و بالأخص «المقابسات» و «الإمتاع و الموانسة» وقلقه و سخطه على الأوضاع السائدة في عصره وقد وَرَقَ لزيد بن رفاعه، أي كان ينسخ له كتبه و رسائله، و صلته به كانت حميمية، كما يدل على ذلك كلام الوزير².

و أما بصدد عدد أعضاء إخوان الصفاء فإن أبا حيان لم يكشف إلا أسماء خمسة منهم فقط، و إن كان قوله بان هناك غير هؤلاء، يوحي بمعرفته آخرين، لكن ماكدونالد يذهب إلى أن واضعي هذه المدرسة و مؤلفي الرسائل كانوا على أكثر تقدير عشرة أعضاء و لكن ليس له في تحديد هذا العدد سند³.

و هذا مجمل ما توصلنا إليه عن حياة هؤلاء الخمسة كبار إخوان الصفاء و أشهرهم و إبداعهم الفني لمساعدتنا على تكوين فكرة عنهم:

1- زيد بن رفاعه:

لقد أبدى التوحيدي . كما مرَ أنفا . شديد إعجابه به، ووصفه بمديح الصفات، قلما تتوفر في شخص واحد. و أما رجال الحديث و إن كانت نظرتهم إليه مختلفة عن نظرة التوحيدي⁴.

و يبدو إن علاقة زيد بابن سعدان كانت قوية و قريبة فالتوحيدي يقول: «أيها الوزير أنت تعرفه قبلي قديما و حديثا بالتربية و الاختبار و الاستخدام، وله منك الأخوة و النسبة

1- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع و الموانسة، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 2011م، ص 63.

2- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 53.

3- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 54.

4 - المرجع نفسه، ص 54.

الفصل الثاني - فرش نظري

المعروفة» و إن هذه العلاقة ترجع إلى ما قبل تولي ابن سعدان الوزارة، حيث يقول التوحيدي في كتاب الأدب و الإنشاء في الصداقة و الصديق: «كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصداقة و الصديق إن ذكرت شيئاً منها لزيد بن رفاعه أبي الخير، فناماه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة، قبل تحمله أعباء الإدارة و تدبر أمر الوزارة، فقال ابن سعدان: قد قال لي زيد عنك كذا و كذا قلت: قد كان ذلك، فقال فدوّن هذا الكلام ووصله بصلاته» فبناء على ذلك كان زيد بن رفاعه من الشخصيات المرموقة و المعروفة في عصره.¹

و لزيد بن رفاعه كتب أخرى غير ما شارك به إخوان الصفاء، منها:

أ. كتاب «جوامع إصلاح المنطق لابن السكيت» و قد طبع في حيدر آباد بالهند، و كتب على غلافه أنه من «تأليف أبي الخير زيد بن رفاعه بن مسعود الكاتب البغدادي من أهل القرن الرابع» و هذا الكتاب . كما يبدو من العنوان . تلخيص لكتاب: إصلاح المنطق لمؤلفه ابن السكيت، و ينسب بروكلمان الكتاب إليه، و لكن بعنوان: مختصر جوامع إصلاح المنطق.

ب . كتاب «الأمثال» الذي طبع أيضا في حيدر آباد، إلا انه نسب لزيد بن رفاعه على جهة الترجيح كما يقول الناشر.²

زيد بن رفاعه أحد الأدباء العلماء الفضلاء صحب إخوان الصفاء و خدمهم و تألف معهم بالعشرة.

¹ - المرجع السابق، ص54.

² - المرجع نفسه، ص 55.

2- أبو سليمان محمد بن معشر البستي، و يعرف بالمقدسي:

هكذا ذكره أبو حيان كما سبق، و كذلك الشهرزوري و البيهقي و قد وضعه الشهرستاني بين فلاسفة الإسلام من طبقة الكندي و الفارابي، إلا أنه لا يذكر اسمه كاملاً، بل يسميه: سليمان محمد المقدسي و بعد تصفح الكثير من كتب التراجم لم نجد فيلسوفاً أو عالماً آخر بهذا الاسم، لذا فالأرجح أنه صاحبنا.

و أما كشف الظنون فيسميه محمد نصر البستي المعروف بالمقدسي و هو ينفرد بذلك دون غيره، و لعل ذلك من عمل النساخ.¹

و يبدو أن أبا سليمان كان المسؤول الأول في هذه الجمعية، أو المشرف على تأليف الرسائل، فالخوارزمي يقول: أملاها المقدسي. و الشهرزوري ينص على أن ألفاظ هذا الكتاب للمقدسي و يفهم ذلك أيضاً من التوحيد، فعندما ذكر للوزير نقد السجستاني للرسائل «قال الوزير أما سمع شيئاً من ذلك المقدسي؟ قلت: بلى، قد ألقيت إليه و ما أشبه بالزيادة و النقصان، و التقديم و التأخير، في أوقات كثيرة بحضرة حمزة الوراق في الوراقين، فسكت، و ما رأني أهلاً للجواب» حيث خص المقدسي فيما إذا بلغه رأي السجستاني في الرسائل أم لا، بينما كان زيد بن رفاعه موضوع حديث ابن سعدان و أبي حيان.²

أبو سليمان من الفلاسفة المسلمين العرب من القرن الرابع الهجري الذين حاولوا أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية و الحقائق الفلسفية المعروفة في تلك الأيام.

1- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 56.

2- المرجع نفسه، ص 56.

3- أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني:

هناك بعض الاختلاف في اسم والده، و نسبته، ففي بعض نسخ « الإمتاع و الموانسة» المخطوطة جاء «الريحاني» بدل الزنجاني، كما يشير إلى ذلك محقق الكتاب و جاء في بعض نسخ كتاب «تتمة صوان الحكمة» الخطية: أبو الحسن علي بن هارون الريحاني إلا أن الأرجح لدى محققي الكتابين هو كما ورد أعلاه أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني.

و يرجع التوحيدي إلى أبي الحسن في كتابه: الإمتاع و الموانسة فيقول: «و حدثني أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، القاضي، صاحب المذهب قال: اصطحب رجلان في الطرق مسافرين» فهنا نفهم أن الزنجاني كان قاضيا، إلا أننا لم نجد له ذكرا في كتب التراجم القضاة التي اطلعنا عليها، و أما قوله:«صاحب المذهب» فالظاهر يعني من ذلك مذهب إخوان الصفاء لأنه سبق أن تكلم عنهم في أول هذا الجزء من الكتاب، و أما القصة التي رواها التوحيدي عن الزنجاني فهي واردة في رسائل إخوان الصفاء¹.

4- أبو أحمد المهرجاني:

يقول أحمد أمين محقق كتاب الإمتاع و الموانسة، انه جاء في النسختين اللتين اعتمد عليهما في التحقيق «المهرجوني» و صححه بالمهرجاني، نسبة إلى «مهرجان» من قرى اسفرايين أو مهرجان قذف و هي كورة و أما الشهرزوري و البيهقي فيحددان نسبة أبي احمد بالنهرجوري و تبعهما في ذلك حاجي خليفة².

و خصص ياقوت الحموي، صفحات من سفره الضخم، الموسوم بمعجم الأدباء لترجمة حياة «أبي أحمد النهرجوري» فله كما يقول: تصانيف في العروض «و هو به عارف صادق و كان قوي الطبقة في الفلسفة و علوم الأوائل، متوسطا في علوم العربية، و علمه بها أكثر

¹- المرجع السابق، ص 56.

²- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 57.

من شعره» إلا أنه لم يورد أية إشارة إلى علاقة الرجل بإخوان الصفاء. و نرجح أن المترجم له في معجم الأدباء ليس هو النهرجوري الذي أتى التوحيدي على ذكره بحضرة ابن سعدان الوزير، بل هو غيره فالنهرجوري الذي أتى التوحيدي على ذكره بحضرة ابن سعدان الوزير، بل هو غيره فالنهرجوري هذا توفى عام 403هـ كما يقول الحموي¹.

5- العوقي:

لم يذكر أبو حيان اسمه كاملاً، وإنما اقتصر على النسبة التي اشتهر بها، و «عوق» على وزن «قفل» اسم قبيلة، و أيضاً اسم محلة بالبصرة، كانت تسكتها تلك القبيلة.

و «عوق» بفتح أوله و ثانيه محلة من محال البصرة ينسب إليها محمد بن سنان العوقي فهنا لا نستطيع التأكد من أن النسبة هنا بضم العين، أو فتحها، أي أن صاحبنا هو من تلك القبيلة أو هو من إحدى هاتين المحلتين².

و جاء في كتاب الفهرست: «العوقي من أهل البصرة، في زمننا هذا، و اسمه... وله من الكتب...» فكونه من أهل البصرة، و معاصراً لابن النديم، الذي انتهى من كتابه «الفهرست» عام 377هـ = 987م يدفعنا إلى الاقتناع بأنه خامس الإخوان الذين ذكرهم أبو حيان، و مما يؤسف عليه، هو أننا لا نجد في الفهرست ذكراً لاسمه و كتبه، و يرجع ذلك إلى أن ابن النديم ترك تلك الفراغات ليكملها هو أو غيره فيما بعد عند توفر المعلومات، و قد اتبع هذا الأسلوب في كتابه.

و البيهقي يترجم له، و يقول: «الحكيم أبو الحسن علي بن رامساس العوقي، له رسالة في تفسير الموجودات، و تصانيف لطيفة» و يعلق محقق الكتاب في الهامش فيقول: وفي بعض النسخ «من أصحاب إخوان الصفاء»¹.

¹- المرجع السابق، ص 57.

²- المرجع نفسه، ص 57.

الفصل الثاني - فرش نظري

و ينقل حاجي خليفة عن الشهرزوري أن للعوقي «رسالة في أقسام الموجودات و تفسيرها، و هو من أصحاب إخوان الصفاء، و هي رسالة لطيفة» إلا أنه يذكر النسبة بالفاء بدل القاف، ولعل ذلك من عمل النساخ.

هؤلاء، هم الذين حفظ التاريخ أسماءهم من بين إخوان الصفاء وتم الحديث عنهم.

و قد كان مكدونالد على حق فيما لاحظ من أنه ليس هناك بين هؤلاء شخصية معروفة على نطاق واسع ذات وزن اجتماعي مرموق².

2. مراتب إخوان الصفاء:

و تتألف جماعة الإخوان من أربع مراتب أولها مرتبة ذوي الصنائع، و تكون من الشبان الذين أتموا الخامسة عشرة، لما هم عليه من صفاء جوهر النفس، و جودة القبول و سرعة التصور، و يسمونهم الإخوان الأبرار الرحماء. و الثانية مرتبة الرؤساء ذوي السياسات و تكون من الذين أتموا الثلاثين، و عرفوا بالحكمة و العقل، و يسمونهم الإخوان الأخيار و الفضلاء. و الثالثة مرتبة الملوك ذوي السلطات، و تكون من الذين أتموا الثلاثين، و عرفوا بالقيام على حفظ الناموس الإلهي، و يسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام. و الرابعة هي المرتبة العليا التي يدعون إليها إخوانهم كلهم في أي مرتبة كانوا، و تكون من الذين أتموا الخمسين، و أشبهوا الملائكة بقبول التأييد و مشاهدة الحق عيانا، و الوقوف على أحوال الآخرة³.

¹ - فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 58.

³ - إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء، ص 07.

3. مبادئ فكر إخوان الصفاء:

من أهم المبادئ التي أرسى عليها الإخوان فلسفتهم، و التزموا بها نذكر:

- التستر و التكتم: نصت رسائل الإخوان على أن اجتماعاتهم ينبغي أن تكون في مكان سري، لا يتسمى لغريب أن يتسلل إليه و أن تبقى أحاديثهم و مقرراتهم طي الكتمان، فلا يطلع عليها أحد إلا ما أجازوا نشره، فهذا يعلن في الوقت المناسب لقوم مختارين و بين أن هذا إنما هو من قبيل الأخذ بالتقية، و التقية من مبادئ الشيعة.

- التوسع و الانتشار: يعمل الإخوان جاہدين على نشر تعاليمهم و توسيع نطاق نشاطهم، بتأسيس فروع لجمعيتهم في الأقطار الإسلامية، و انتدب المعتمدون من الإخوان للعمل على الاتصال بطبقات الناس كلها. و مع رغبتهم الشديدة في تنمية الجمعية بزيادة أعضائها فإنهم لم يجعلوا الانضمام إليها متاحا لمن شاء من الناس، بل جعلوه موضوعا لعملية اختيار دقيق، فقد حرصوا على التعرف إلى أخلاق المرشح و أحواله و تفحص أمر دينه و نوع تفكيره.

- التعاون: يوصي الإخوان بالعطف الشديد على الأخ و إيثاره حتى على أدنى الأقرباء لأن صلة الأخوة روحية في حين أن صلة القرابة مادية قوامها المصلحة لا غير. فالرابطة الروحية تجعل الإخوان يشعرون شعورا واحدا و يفكرون تفكيراً واحداً، كأنهم نفس واحدة في أجساد متفرقة، و التقارب الروحي يمهد السبيل إلى مبدأ آخر له أهمية قصوى هو مبدأ التعاون في كل شيء.¹

¹-آسية سلطاني: مذكرة نظرية المعرفة عند إخوان الصفاء، جامعة محمد بوضياف المسيلة، دط، 2016/2017م، ص

• المبحث الثاني: رسائل إخوان الصفاء:

قبل البدء بالتحدث عن الرسائل نجد هناك إشكالية تتعلق بعدد الرسائل، يقول التوحيدي أنهم «قد صنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميها و عمليها». و لكن عند اللجوء إلى فهارس المخطوطات التي وصلت إلينا هو اثنتان و خمسون رسالة.

على الرغم من أن الإخوان يذكرون في رسائلهم أنها اثنتان و خمسون رسالة تارة و تارة أخرى أنها واحد و خمسون رسالة، و في مطلع رسالتهم الثانية و الخمسين وفق الفهرست يقولون: «و هذه هي آخر الرسائل من القسم الرابع، و هي الحادية و الخمسون»¹.

كما أنهم يشيرون إلى تصنيفهم لرسالة إضافية دعوها بالرسالة الجامعة، و اعتبروها بمثابة تلخيص للرسائل، من أجل إتاحة الفرصة لمن لم يطلع على الرسائل كلها وفاته بعضها، لربط ما فاتته بما تحصل لديه. فما هو عدد الرسائل بالضبط؟ في الحقيقة نحن لا نملك سوى الالتزام بالعدد 52 الوارد في فهرست الرسائل، و هذا ما فعلته في إشارتي إلى مراجع المقتبسات، حيث اعتبرت الرسالة الثانية و الخمسين هي الرسالة الأخيرة. أما عن الرقم 51، فيبدو أن الإخوان بعد انتهائهم من كتابة الرسائل، قد بثوا في اثنين و خمسين رسالة، و فيما بعد عندما وضعوا الرسالة الجامعة في وقت لاحق على نشر الرسائل، أرادوا الحفاظ على الرقم 52 و هو رقم يحمل دلالة رمزية، فقاموا بضم رسالتين إلى بعضهما في رسالة واحدة، و هما على الأغلب الرسالة الأولى من القسم الثالث المعنونة «في المبادئ العقلية على رأي الفيثاغورسيين»، و الرسالة التي تليها المعنونة «في المبادئ العقلية». فإما أن التوحيدي أورد رقما تقريبا لم يتوخ فيه الدقة، و إما أن ما وصله من الرسائل لم يتجاوز الخمسين و إما أن الإخوان في ذلك الوقت لم يكونوا قد بثوا الرسالتين الأخيرتين في الراقين، و لم يكن متداولاً منها إلا خمسون².

¹ - فراس السواح: طريق إخوان الصفاء، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 20.

الفصل الثاني - فرش نظري

إذا هي اثنتين و خمسين رسالة، سموها رسائل «إخوان الصفاء و خلان الوفاء»، و هي تمثل الفلسفة الإسلامية على ما كانت عليه في إبان نضجها.

و يظهر من إمعان النظر في تلك الرسائل، أن أصحابها دونوها بعد البحث الدقيق و النظر الطويل و في جملة ذلك آراء لم يصل أهل هذا الزمان إلى أحسن منها¹.

نأتي الآن إلى مضمون الرسائل و موضوعاتها و منهج الإخوان في صياغتها. فقد تكلم الإخوان في شتى فروع المعارف الفلسفية و العلمية، في زمن لم يكن فيه العلم قد استقل عن الفلسفة. و على حد قول التوحيدي فإن الإخوان « صنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميها و عمليها». فلقد كتبوا في علم العدد، و المنطق، و الفلك، و الطبيعيات، و الجغرافيا، و البيئية الأرضية، و علم النفس، و الإلهيات، و ذلك بأسلوب لا يصعب حتى على قارئ العربية الحديث.

يقولون في الرسالة 15: «عملنا في هذه الرسائل، و أوجزنا فيها القول، شبه المدخل و المقدمات، لكي يقرب على المتعلمين فهمها، و يسهل على المبتدئين النظر فيها»، و يقولون في الرسالة الأولى إن الفلاسفة «لما بحثوا عن علم النفس بقرائح قلوبهم، و استخرجوا معرفة جوهرها بنتائج عقولهم، دعاهم ذلك إلى تصنيف الكتب الفلسفية. و لكنهم لما طولوا الخطب فيها، و نقلها من لغة إلى لغة من لم يكن فهم معانيها ولا عرف أغراض مؤلفيها، انغلق على الناظرين في تلك الكتب فهم معانيها و ثقلت على الباحثين أغراض مصنفيها. و نحن قد أخذنا لب معانيها و أقصى أغراض واضعيها، و أوردناها بأوجز ما يكون من الاختصار في اثنتين و خمسين رسالة». و لكن الإخوان لم يقصدوا إلى إنتاج موسوعة معرفية، وهي الصفة التي تلصق بالرسائل من قبل معظم الباحثين، بقدر ما قصدوا إلى سعادة الإنسان في هذه الحياة و في الحياة الأخرى؛ و هذه السعادة تبتدئ باستلام طريق المعرفة².

¹ - محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام، ص 256.

² - فراس السواح: طريق إخوان الصفاء، ص 22.

1. أقسام رسائل إخوان الصفاء:

أ. القسم الأول: و يشمل الرياضيات، و ألفوا فيها أربعة عشر رسالة.
ب. القسم الثاني: و يتعلق بالرسائل الطبيعية، و تناولت فيها البحث في سبع عشرة رسالة.

ت. القسم الثالث: فيه عشرة رسائل تتعلق بالعقليات.

ث. القسم الرابع: يحتوي على إحدى عشرة رسالة وهي رسائل إلهية.

أما الرسالة الجامعة، فقد أوردوا لها مجلدا خاصا يستغرق في الطبقات الحديثة نحو 350 صفحة. وهم في نهاية فهرستهم للرسائل في مقدمة الكتاب، يصفون ما ورد فيها بأنه مجرد نماذج لما في حوزتهم من الحكمة و المعارف، يعرضونها على طالبي العلم عليهم يرغبون في الاطلاع على مزيد مما لديهم¹.

¹ - المرجع السابق، ص 23.

فصل تحليلي

الدوافع النفسية في الرسالة

التاسعة من رسائل إخوان الصفا

• المبحث الأول: الدوافع النفسية في رسائل إخوان الصفاء:

1. تعريف الدوافع:

أ- لغة:

- عُرِّفَ في معجم اللغة دَوَافِعُ جمع دَافِعٍ والدَّافِعُ هو الحَافِزُ والسَّبَبُ، ويقال بِدَافِعٍ: أي بِسَبَبٍ¹.

- ويعرف أيضا : دَافِعٌ من الفعل دَفَعَ: حَافِزٌ أو بَاعِثٌ، ويقال: مالدافع إلى كل هذا أي ما الدَّاعِي أو الدَّافِعُ لهذا².

ب- اصطلاحا:

- عرف الأستاذ عبد الغني أبو العزم الدوافع بأنها: «ما يحمل على الفعل من غرائز وميول فهو وجداني لاشعوري، في حين أنَّ الباعث عقلي وشعوري»³.

- ويعرف كذلك الدكتور مصطفى فهمي الدافع بقوله: «تستخدم كلمة دافع (motive) في الحياة اليومية بمعانٍ شاملة وواسعة عن معناها السيكولوجي الخاص فهي تشمل بذلك الحاجات والحوافز والمثيرات والبواعث والعادات والأهداف والانفعالات... الخ، وإنَّ مدلولها الحرفي يتضمن كل ما سبق من حيث أنه يتضمن معنى التحريك والدفع هذا في معناها اللفظي.

أما من ناحية المعنى السيكولوجي فإن كلمة دافع مصطلح يستعمل بكل بساطة للدلالة على فكرة ما تستخدم لكي نوضح بها سلوك معين»⁴.

والمخلص من كل هذا هو أن الدوافع هي الأسباب والبواعث التي تحمل الإنسان للقيام بفعل ما بغية الوصول لهدف معين.

¹- أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ص 202

²- عبد الغني أبو العزم: معجم الغنى الزاهر، مؤسسة الغنى للنشر، دط، 2013م، ص 309

³- المرجع نفسه، ص 309

⁴- مصطفى فهمي: الدوافع النفسية، دار مصر للطباعة، 1955م، ط3، ص36/37.

2. الدوافع البارزة من خلال الرسائل:

ولإخوان الصفاء دوافع معينة استدعتهم لتأليف رسائلهم وهي مقسمة إلى مايلي:

أ - دوافع داخلية:

وتسمى بالدافع الجوهري وهي أحد الأنواع التي يتحرك فيها الفرد بناءً على رغبات داخلية ويكون راضيا عندما يكافأ داخليا¹.

وتتمثل دوافع إخوان الصفاء الداخلية في مايلي:

- أول دافع هو أن الرسائل كانت خير وسيط بين الأعضاء يقومون بتداولها وقراءتها لأنها كانت تحوي أسرارهم وأغراضهم، وإخوان الصفا يقررون أن الرسائل تحوي أغراضهم وأن الأعضاء فيما بينهم يجب أن يعلموا الإشارات والرموز وقصص الحيوان كلها تعني أموراً جوهريّة وخفية موجودة في الواقع.

- نشرهم للقيم الأخلاقية التي يُعَوَّلُ عليها في بناء الدولة وتنظيم المجتمع الذي لا يمكن استقامته دون أخلاق، تنظم علاقته وقيم تحكم سياسات دولته التي ينبغي لها أن توفق بين الحكمة والمصلحة والفضيلة².

- إعدادهم لمشروع غاية في التنوع والشمولية والرغبة في الإحاطة بكل شيء فقد قاموا بإعداد رسائل تعليمية وتربوية وأخلاقية وفي الرياضيات والعلوم والهندسة والفلك وحتى الموسيقى والأصل والمادة وغيرهم الكثير.

_ ضبطهم سلوك الإنسان حول نفسه و عائلته ومجتمعه فيجب أن يتبع الإنسان سياسة واحدة معهم مثلاً أن لا يفرق بين إخوته وأولاده وأن لا تتغير معاملته لهم لأنها إن تغيرت فقد تتغير نظرتهم له، أو معاملته لحاشيته وعبيده إذ يجب أن تكون مثلها مثل سياسته مع أولاده وإخوته فيكون الاحترام متبادلاً فيما بين الطرفين كما توضح الرسالة التاسعة في الجزء الرابع: «...وأما أولادك وغلمانك وحواشيك فأياك أن تظهر لهم فاقة بعد أن تقوم بواجبك

¹ محمد محمود بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط7، 2021م، ص7.

² جيوم ديفو: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط7، 2007م، ص164.

المفروض عليك, فإنه متى ظهر لهم منك اختلال أو حاجة نُقِصَتْ منزلتك وقُصِرَ مَوْضِعُكَ, فلم يَقم لك وزن ولا قامت لك هيبة»¹.

ب - دوافع خارجية:

من ناحية أخرى فالدوافع الخارجية هي نوع من أنواع الدوافع التي تتحرك فيها نفسية الفرد بناء على رغبات خارجية ومكافئات².

وهذه الدوافع تتمثل عند إخوان الصفاء في:

- نشر التعاون في المجتمع من أجل مساعدته³, كما يوضح إخوان الصفاء في الرسائل: «واعلم أيها الأخ البار الرحيم, أيدك الله وإيانا بروح منه أنه ليس من جماعة يجتمعون على تعاون في أمر من أمور الدنيا والآخرة أشد نصيحة بعضهم لبعض من تعاون إخوان الصفا... وأما السبب الذي يحفظهم على تلك الحال فهو المحبة والرحمة والشفقة والرفق من كل واحد منهم, والمساواة فيها كما يحب ويبغض ويكره لنفسه»⁴ فالرحمة والمساواة والتعاون من أهم الخصال التي تحافظ على استقرار المجتمع.

- حثهم على التعاون الجمعي بين الأفراد, فالتفرق لا يحل مشاكل الأمة ولا يؤدي إلى استقامتها والعمل الفردي لا يمكن أن يأتي بنتيجة⁵, كما جاء في الرسائل: «فَهَلُمَّ بِنَا نَجْتَمِعْ جماعة إخوان فضلاء, ونُقْتَدِي بسنة الشريعة في صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفوة الأخوة»⁶.

- بيانهم أن اختلاف الأخلاق إنما يكون باختلاف البشر وطباعهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم وآرائهم كما يظهر في قولهم: «اعلم يا أخي أن أخلاق الناس وطباعهم تختلف من أربعة

¹ - إخوان الصفاء وخلان الوفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, الرسالة 9, ج4, ص259.

² - محمد محمود بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات, ص8/7.

³ - جيوم ديفو: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, ص166.

⁴ - إخوان الصفاء وخلان الوفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, الرسالة 48, ص150.

⁵ - (بنظر) جيوم ديفو: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, ص97.

⁶ - إخوان الصفا, الرسالة 47, ص126/125.

وجوه، أحدها من جهة أخلاط أجسادهم ومزاج أخلاطها، والثاني من جهة تربية بلدانهم واختلاف أهويتها، والثالث من جهة نشوئهم على ديانات آبائهم ومعلميهم وأساتذتهم ومن يربيهم ويؤدبهم والرابع من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم ومساقط نطفهم»¹.

- إظهار إخوان الصفاء وتسليطهم الضوء على إشكالية تنوع الأجناس على المستوى الأنطولوجي في استخدامهم العدد كطريقة لفهم الواقع، وتولهم أن علم العدد هو لغة التوحيد فالواحد يمثل الخالق والأعداد الأخرى على تسلسلها تمثل المخلوقات² في قولهم: «إن معرفة التوحيد هو علم الحق والقول الصدق وإن علم العدد هو لسان ينطق بالتوحيد والتنزيه وينفي التفضيل والتشبيه»³، وإشكالية الاختلاف في المذاهب الفلسفية و الدينية على المستوى المعرفي فلسفة الفقهاء لا تشبه فلسفة الأطباء، وقياس المنجمين لا يشبه قياس النحويين ولا المتكلمين⁴، كما في قولهم: «ثم اعلم أنك إذا اعتبرت ودققت النظر تبين أن أكثر علم الإنسان هو بطريق القياس، والقياسات مختلفة الأنواع الكثيرة الفنون، كل ذلك بحسب أصول الصنائع والعلوم وقوانينها»⁵، وإشكالية العداة الطائفي على المستوى السياسي⁶: «فإذا تأملت في أمور الدنيا وجدتها كدار قد ملئت أجناس حيوانات وبشر تعادي بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة في الجبلّة كعداوة البوم والغريان وعداوة الكلاب والسنانير وهي تهر بعضها على بعض وتحسد بعضها بعضا كغلبة السباع والكلاب، وكما يفعل الملوك والسلاطين لمن دونهم إذا أغلبوا عليهم وأخذوا أموالهم»⁷، ومحاولة إخوان الصفاء "تقديم حلول لهته الإشكاليات الثلاث وتصحيحها.

¹- المرجع السابق، الرسالة 9، ج1، ص299.

² - جيوم ديفو: رسائل إخوان الصفاء وعلان الوفاء، ص43.

³- إخوان الصفاء، الرسالة الجامعة، ص27.

⁴- المرجع السابق، ص28.

⁵- إخوان الصفاء: الرسالة 42، ج3، ص444.

⁶- المرجع السابق، ص29.

⁷- إخوان الصفاء: الرسالة 31، ج3، ص160.

• المبحث الثاني: العُقْدُ النَّفْسِيَّةُ لِإِخْوَانَ الصَّفَاءِ مِنْ خِلَالِ الرِّسَائِلِ

1. مفهوم العُقْدِ:

أ- لغة:

العُقْدُ جمع عُقْدَةٍ، ويقال: عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وَعَقْدَهُ، والعُقْدَةُ هي مَوْضِعُ العُقْدِ أو الرِّبْطِ وهو ما يعقد عليه الشيء وهو نقيض الحل¹.

والعُقْدَةُ: هي موضع العُقْدِ، وهو ما عقد عليه. و(العقدة) في علم النفس: هي ظاهرة تتولد من الكبت وتصبح ذات وجود مستقل².

ب- اصطلاحاً:

العُقْدُ عند علماء النفس هي فكرة أو مجموعة الأفكار المترابطة التي يكتبها الإنسان جزئياً أو كلياً وتكون هذه الأفكار مترابطة بانفعال معين، كما أنها تكون في صراع مع مجموعة من الأفكار الأخرى المقبولة من جانب الفرد، وتوصف بكونها استعداد لاشعوري لا ينتبه الفرد إلى وجودها ولا يعرف منشأها أو أصلها ويكون كل ما يشعر به هو آثار هذه العقدة في سلوكه وشعوره وجسمه، ومن هذه الآثار القلق الذي يغشاه أو الشكوك التي تنتابه واضطرابات جسمية ونفسية المنشأ³.

2. أبرز العُقْدِ الظَّاهِرَةُ لَدَى إِخْوَانَ الصَّفَاءِ:

نظراً لتضارب الآراء حول شخصيات "إخوان الصفاء" وعدم وجود رأي ثابت حول من هم وعددهم فإننا لم يكن بإمكاننا أن نستنبط أغلب العقد الموجودة لديهم فما حصلنا عليه هو بروز هذه العقد:

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص296.

² - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص614.

³ - روجيه موكيالي: العقد النفسية، تر: موريس شريل، دار منشورات عويدات للنشر والطباعة، بيروت-باريس، ط1،

1988م، ص14.

أ- **عقدة الكمال**: إن الشخصية المثالية أو الكمالية هي شخصية لديها هوس بالكمال وتريد الوصول إليه بأي ثمن وذلك يرجع في الواقع إلى وجود نقص لدى الشخصية المرضية، فتقيد نفسها بمعايير عالية ومستحيلة أحيانا فيما تقوم به من نشاطات، وتعتقد أن ما تقوم به لن يكون كافيا بالنسبة لها مهما بذلت من جهد¹، قد نلاحظ أن إخوان الصفاء لديهم عقدة الكمالية والمثالية وهذا من خلال رسائلهم إذ أنهم يعتبرون أنفسهم يتمتعون ويمتلكون صفات لا يمتلكها إلا المفكرين الفلاسفة والمتصوفين ولا توجد عند أغلب الناس العاديين وهذا راجع لقولهم أنه من أجل بلوغ الكمال يجب الجمع بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية وهذا عائد لقولهم: «إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، لأنها حاوية للحكمة الإعتقادية والمصلحة الجهادية، وأنه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال»².

ب- **عقدة المخلص**: وهي تخص الأشخاص الذين يعتقدون أن خلاص البشر معتمد عليهم وأن كل الآلام والمشاكل البشرية ستزول على أيديهم وأن الآخرين فقط لم يمنحوهم الفرصة لعمل ذلك³، وهذا ما ينطبق على إخوان الصفاء إذ أنهم المعينون للناس على فهم سيرورة الحياة فهما دقيقا كدراساتهم للإنسان ومعاملاته مع زوجه أو احد من أهل بيته، أو دراساتهم لكيفية بلوغ مكارم الأخلاق وغيرها

ج- **عقدة الخوف**: هو رهاب غير عقلاني في شدته أو ماهيته حيث يرتبط هذا الخوف بجسم أو شخص أو انفعال أو حالة معينة وبسبب التعرض لمسبب الخوف يظهر القلق فورا⁴، وهذه العقدة تظهر لدى إخوان الصفاء من خلال إخفائهم لشخصياتهم وعدم كتابة أسمائهم في رسائلهم وذلك خوفا من اتهامهم بالإلحاد والزندقة.

¹-المستشار عادل بطرس: كتاب وآراء "عقدة الكمال"، القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد13، 14/02/2022م.

² أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص7/5.

³- روجيه موكيالي: العقد النفسية، ص43.

⁴- المرجع السابق، ص82.

• المبحث الثالث: خصائص الأنا والآخر في رسائل إخوان الصفاء

أولاً: الأنا:

1. مفهوم الأنا:

أ- الأنا في اللغة:

"أنا" اسم مكنى و هو للمتكلم وحده و إنما بني على الفتح فرقا بينه و بين أن التي هي حرف ناصب للفعل و الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف فان توسطت الكلام سقطت إلا في لغة رديئة كقوله: «أنا سيف العشيرة فاعرفوني».¹

و ورد في "منجد اللغة و الأدب و العلوم" أن "الأنا" ضمير رفع للمتكلم و الأنا كقولك أنا.²

كما جاء في المعجم الوسيط أن كلمة أنا "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة".³

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن الأنا هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده، و ذلك ليدرك الشخص ذاته أو هويته، كقول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.⁴

ب- الأنا في الاصطلاح:

مصطلح الأنا من المصطلحات التي يصعب تعريفها فالأنا مصطلح يتحدد معناه وفق السياق الذي يرد فيه.

يسمى "سيغموند فرويد" أكبر علماء التحليل النفسي، النفس البشرية بشخصيتها و ذاتها بالأنا؛ و الأنا هي "الذات" و الذات هي كل ما تشتمل عليه هذه الذات من خصائص و

¹ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ص12.

² - أويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 2009م، ص19.

³ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص28.

⁴ - سورة يوسف، الآية 90.

فصل تحليلي - الدوافع النفسية في الرسالة التاسعة من رسائل إخوان الصفا

سمات نفسية عقلية أو مزاجية، و دفاعية، من أفكار و طموحات، و صراعات، أو توترات، و حاجات فيزيولوجية، و حاجات نفسية، كالحاجة للحب، و الانتماء أو الأمن، و تحقيق الذات، و غيرها من الحاجات و الدوافع¹.

إن الأنا في نظرية التحليل النفسي تعتبر بأنها الجزء المهم من شخصية الإنسان التي يتم اختبارها على أنها "الأنا" أو "الذات"، وتكون على اتصال مباشر بالعالم الخارجي عن طريق الإدراك و الأنا هي الجزء الذي يتذكر و يقيم و يخطط و يعمل بطرق مختلفة حيث أنها تستجيب و تتصرف في العالم المادي و العالم الاجتماعي الذي يحيط بها، ووفق نظرية التحليل النفسي فإن الأنا تقوم بالتعايش مع الأنا العليا التي تعتبر المكون الأخلاقي للشخصية التي تعتبر واحدة من ثلاث وحدات وضعها "سيغموند فرويد" في وصفه لديناميكية الإنسان².

إن "الفراي" نظر إلى الأنا على اعتبارها النفس (العنصر الجوهرية في الإنسان) وهي ذات مستقلة فلا يدخل البدن في تعريفها ولا يعتبر جزءا منها وهي تهبط من محل أرفع.

أما بالنسبة لـ"ابن سينا" فإنه يربط بين الأنا و الوعي و يتصور أن الأنا تنقطع عن كل شيء إلا عن ذاتها و أن الأنا لا ترتبط بالمظهر و الحواس.

و"الأنا" من المفاهيم البارزة التي تبنى عليها شخصية الإنسان ولها دور في تكوين المجتمع و التواصل بين المجتمعات الإنسانية، وهي تعد من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الفرد الاجتماعي و توجهه الفكري و الثقافي. و تدور الأنا في ثلاث محاور هامة: محور نفسي، محور اجتماعي، محور ثقافي.

¹ عمرو عبد العلي علام: الأنا و الآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط01، 2005م، ص09.

² سيغموند فرويد: الأنا و الهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر، ط4، 1982م، ص33

فصل تحليلي - الدوافع النفسية في الرسالة التاسعة من رسائل إخوان الصفا

-المحور النفسي: هو أبرز المحاور لبيان شخصية "الأنا" وسلوكها وله دور في تكوين المجتمع وإحداث التواصل بين الناس، ففرويد صور شخصية الإنسان على أنها تحتوي على ثلاث جوانب رئيسية: الأنا الدنيا، والأنا، والأنا العليا، وتعرف الأنا بأنها تشكل رؤية الفرد لنفسه وصورتها عنده بوصفه مصدر للتأثير والتأثر بالنسبة لـ"الآخر" أو تقدير قيمته¹، وهي تمكنا من معرفة إمكانيات إخوان الصفاء ومستوى طموحهم ومدى معرفتهم لقيمة ذاتهم.

-المحور الاجتماعي: يعتبر أن المجتمع يعد بمثابة مرآة للفرد يرى فيها نفسه بالطريقة التي يراه بها الآخرون، والأنا هي الأساس في ثبات سلوك البشر وانتظامهم وقد قسمت "الأنا" إلى ثلاث أبعاد وهي: الأنا الواقعية (الحقيقية أو الفعلية): والتي تمثل شخصية إخوان الصفا الثابتة، والأنا المثالية: التي يتمنى الفرد أن يرى ذاته فيها والتي يطمح إخوان الصفاء الوصول لها ليكونوا شخصية مثالية تعلم كل تعاليم الدين والفلسفة ومدى سيرورة الحياة وأن يعملوا بها للارتقاء إلى مستوى الكمال الأخلاقي، والأنا البنائية: التي تمثل المنظم الرئيسي الذي يمارس تأثيره في السمات الدينامكية في تفاعلها المعقد وتتكون هذه "الأنا" من أبعاد ثلاثة وهي:

1- كيفية إدراك "الأنا" لنفسها وتقبلها لها وإمكانياتها.

2- معتقدات "الأنا" بنفسها ومدى تحملها المسؤولية تجاه ما يعتقد في نفسه إذ يجب أن يظهر فيها ما تعتقده.

3- تقييم "الأنا" لنفسها بفخرها من الجانب الإيجابي لها وتقويمها للجانب السلبي وضبطه.²

-المحور الثقافي: فقد تمت دراسته من طرف الكتاب والباحثين في العلاقة بين الأنا والأدب وذلك من خلال البعد الثقافي بشكل علمي ودقيق فأنسب طريق يفهم به الآخر الأنا هو من

¹-المرجع السابق، ص41.

²- ك. هول، ج. لندي: نظريات الشخصية، تر: فرج أحمد فرج وآخرون، مرا: لويس كامل مليكة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص520.

خلال دراسة أدبها أو الاطلاع على مخزونها الثقافي ليوسع للآخر في التعرف أكثر عن الأنا وبشكل أدق بغض النظر عن هوية الأنا أو انتمائها¹, فالأنا الثقافية الظاهرة عند إخوان الصفا من خلال رسائلهم توضح أن لهم مخزونا ثقافي قيم وثمانين وأن الأنا الخاصة بهم تدل على تواضعهم ودقتهم في الدمج بين الشريعة والفلسفة كما يظهر في الرسائل: «...وأياضا فإن أهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح ونكباتها وبحسب مطالع البروج عليها ومطرح إشعاعات الكواكب عليها من آفاقها, وهذه كلها تؤدي إلى اختلاف أمزجة الأخلاط, واختلاف أمزجة الأخلاط يؤدي إلى اختلاف أهلها وطباعهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم وأعمالهم وأصنافهم وتدابيرهم وسياساتهم, ولا يشبه بعضها بعضا بل تنفرد كل أمة منها بأشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها»².

2. دوافع الأنا:

لأننا وجهان الأول يوضح الدوافع الفطرية الغريزية في المتمثلة في "الهو", أما الوجه الآخر فهو يطل على العالم الخارجي من خلال الحواس تتجلى وظيفتها في التوفيق بين مطالب "الهو" وبين ما تضعه الظروف الخارجية. ولأننا وظائف وضعها "فرويد" وهي:

- تتمثل في التوفيق بين الأنا العليا والعالم الخارجي كما يوضح إخوان الصفا من خلال الرسائل:
- الأنا تعطي الاستمرارية و الاتساق لسلوك الشخصية عن طريق ربط الأحداث الماضية التي تكون مخزنة في الذاكرة بسلوكيات الحاضر والمستقبل.

¹ - لاسل أبركرمبي: قواعد النقد الأدبي, تر: محمد عوض, لجنة التأليف والترجمة والنشر, 1944م, ص 117.

² - إخوان الصفا: الرسالة 9, ص 251.

3. خصائص الأنا من خلال الرسائل:

تمثل الأنا من خلال الرسائل " شخصية إخوان الصفاء " وتظهر من خلال: بروز ضمير المتكلم "نحن" الذي يدل على الأنا الجمعية مثل: فَرَعْنَا - بَيْنًا - نُرِيدُ - نَذْكُرُ - إِيَّانَا.

• الموضوعية من خلال إدراك الإنسان للوسط المحيط الذي يعيش فيه "عالمه الخارجي" وفي معرفة ذاته كما لدى إخوان الصفا: فإنهم وفقوا في تأليف رسائل تتماشى مع العالم الخارجي ومتطابقة مع شخصياتهم

• قدرة الفرد على تنظيم نشاطه خلال فترات زمنية طويلة ومتغيرة

• القدرة على مقاومة الضغط البيئي والاجتماعي ويتم ذلك بالتفكير والاختيار المناسب: فإخوان الصفا قد تخطوا ضغط المجتمع والضغط السياسي وقاموا بإعداد رسائل توجه الإنسان إلى الطريق المستقيم بأسلوب بسيط ومتوازن

• قوة الأنا لديهم تكمن في استقرارهم العاطفي وعدم استعمال العاطفة في تأليف الرسائل وعدم الانحياز لأي رأي من الآراء أو لأي طائفة من الطوائف.

- الأنا فلسفياً: تعتبر الأنا في نظر الفلاسفة أنها: «الإشارة إلى النفس المدركة، أما في الفلسفة الحديثة تشير كلمة أنا في معناها الفلسفي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه الشخص المفكر»¹.

ثانياً: الآخر:

1. مفهوم الآخر:

أ- الآخر في اللغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة آخر " و الآخر، بالفتح: أحد الشيين و هو اسم على أفعل، و الأنتى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل كذا لا يكون إلا في

¹ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان-بيروت، -، 1982م، ص140.

الصفة. و الآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر و ثوب آخر، و أصله أفعال من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا بسكونها و انفتاح الأولى قبلها.¹

وقد ورد في المنجد في اللغة: الآخر ج آخرون م أخرى و أخراه ج آخر و أخريات: بمعنى غير، و لكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه. فلو قلت: "جاءني رجل آخر معه"، لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا. و من الكناية: "أبعد الله الآخر"، أي من غاب عنا و ليس منا.²

وقد ذكر الآخر في المعجم الوسيط بأنه "أحد الشئيين و يكونان من جنس واحد، يقول (المنتبي):

وَدَعُ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَأَتَنِّي

أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ صَدَى

وبمعنى غير، قال امرؤ القيس:

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيئُهُ

وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَلْتُ آخَرَ.³

تتسع مفاهيم مصطلح الآخر و دلالاته و من بين هذه المفاهيم ما ورد في المعاجم العربية بمعنى أن الآخر يعني الغير و كل ما هو مخالف للذات و الذي من الممكن أن تختلف معه أو تتفق.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ص38.

² - أويس معلوف: المنجد في اللغة، ص 05.

³ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 08.

ب - الآخر في الاصطلاح:

إن الآخر في أبسط صورته هو مثل نقيض "الذات" (الأنا)، فهو كل ما كان موجودا خارج الذات المدركة و مستقلا عنها، و في تاريخ الفكر، كما في العلوم الإنسانية، احتلت موضوعات الآخر _ و ما تزال _ مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة: الأنا/الذات الهوية، فيصير الآخر بالمفرد و الجمع الذي نعيش معه تجارب كالتقريب و الصداقة و الجوار، أو كالمنافسة و الخصومة و العداوة؛ و هذه التجارب و سواها تحدد بتنوعها و اختلافها طبيعة العلاقات و درجتها، إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك و الفعل.¹

2. دوافع الآخر:

تتمثل دوافع الآخر من خلال الرسائل في تفسير تفكير الأنا وتأويل معاني الرسائل بغض النظر عن المعنى الأصلي للرسائل والإستمبات من الرسائل الحكمة والعلوم و الفلسفات الموجودة في لبّ قالب الرسائل فإما يعتمدها في حياته ويعمل بها وإما ينتقدها ويخرج منها النقائص والأغلاط.

3. خصائص الآخر من خلال الرسائل:

الآخر في رسائل إخوان الصفاء يدل على المتلقي أو القارئ الذي يستنتب العبرة ويأخذ الفكرة التي يريد إخوان الصفا إيصالها من خلال الرسائل وأشاروا إلى الآخر من خلال توظيف كلمة " أخي " أو " أيها الأخ البار " لجذب انتباه المتلقي وليحس بالتقريب الأخوية بينه وبين جماعة إخوان الصفاء.

4. علاقة الأنا بالآخر:

إن علاقة الأنا بالآخر هي علاقة تبادلية لأن فكرة الفرد عن نفسه ومدى تقبله لها ونظريته للآخر حوله تعد من أهم المحركات الأساسية لسلوكه، إذ أن هذه الفكرة تنتج من خلال نظرة

¹ يوسف محفوظ: الآخر و إشكالية التعريف، مجلة التنوير، 05 مايو، 2019.

الآخر للفرد باعتبار أن نظرة الفرد لذاته تتولد من رؤية الآخر، يرى "سارتر" أن وجود الآخر ضروري من أجل وجود الأنا ومعرفته لذاته وبهذا فالآخر هو عنصر مكون للأنا ولا غنى لأحد عن الآخر، إلا أن العلاقة فيما بينهما هي علاقة خارجية ومنفصلة¹. وعلاقة الأنا بالآخر في رسائل إخوان الصفاء علاقة مباشرة لوجود خطاب مباشر وهذا الخطاب موجه لكل إنسان لا لفرد محدد أو لجماعة أو طائفة معينة ويظهر هذا الخطاب من خلال عبارة (اعلم أيها الأخ البار الرحيم) أو عبارة (اعلم يا أخي) التي تكررت في بداية كل رسالة وكل فصل مثل: «اعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله وإيانا بروح منه، أنه إنما قدم الحكماء النظر في العدد...»². وأيضا: «اعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، بأن الله جل ثناؤه. لما أراد أن يجعل في الأرض خليفة له من البشر...»³. وكذا وجود خطاب غير مباشر لا يعلم مدلوله إلا أعضاء جماعة إخوان الصفاء وهذا من خلال توظيف رموز وإشارات وقصص لها معانٍ معينة.

¹- حلوز جيلالي: علاقة الأنا و الآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفينولوجيا وتطبيقها_ جامعة تلمسان-، العدد 09، 2018. ص24.

²- إخوان الصفاء: الرسالة الأولى، ج1، ص26.

³- المرجع نفسه، الرسالة التاسعة، ص114.

الأختامه

الخاتمة:

في ختام هذا العمل نستخلص أن المنهج النفسي عرف اهتماما كبيرا من طرف الأدباء و النقاد العرب لتأثرهم بالدراسات الغربية، و بالخصوص دراسة فرويد التي برزت في الساحة الأدبية، و هذا ما دفعنا للاعتماد على هذا المنهج في دراسة "رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء".

و قد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النقاط أهمها:

- أهمية المنهج النفسي في معرفة نفسية المبدع و أثر نفسيته في كتاباته و إبداعاته الأدبية.
- تأثير النقاد العرب بالباحثين الغرب و احتضان هذا المنهج و الاعتماد عليه في دراستهم الأدبية النقدية، و من هؤلاء الباحثين نجد "سيغموند فرويد" الذي يعتبر مؤسس المنهج النفسي، و "ألفريد ألرد" و "يونغ" أما النقاد العرب نذكر العقاد، المازني و عبد الرحمان شكري.
- سرية جماعة إخوان الصفاء كانت العائق الأكبر في عدم الكشف عن نفسياتهم وعقدتهم الخفية.
- الدوافع النفسية هي الأسباب و الحاجات المؤدية إلى سلوكيات محددة و منها أسباب التأليف لدى المؤلفين.
- الدوافع تنقسم لدى إخوان الصفاء إلى دوافع داخلية و دوافع خارجية.
- العقد النفسية لدى إخوان الصفاء متمثلة في: عقدة الكمال (حب الذات)، عقدة المخلص، و عقدة الخوف.
- لأننا و الآخر علاقة كبيرة في بناء رسائل إخوان الصفاء فالأنا متمثل في إخوان الصفاء و الإنسان خاصة و الآخر متمثل في المجتمع المحيط.

الخاتمة

و أخيرا فإن هذا ما تمكنا من الحصول عليه من خلال هذه الدراسة، و في هذا الإطار نرجو أن نكون قد أفدنا و استفدنا ولو بالقدر القليل مما يتعلق بهذا الموضوع و نترك المجال مفتوح لمزيد من الدراسات

قائمة المصادر والمراجع

• قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

▪ المصادر:

1- إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, م1, مكتب الإعلام الإسلامي, 1405م.

▪ المراجع:

✓ العربية:

2- ابن قتيبة: الشعر والشعراء, دار الحديث, القاهرة, 2003م.

3- ابن منظور: لسان العرب, دار المعارف للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط3, 2007م.

4- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة, المكتبة المصرية, بيروت, ج1, 2011م.

5- أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, مصر, ط1, 2008م/1429هـ.

6- أويس معلوف: المنجد في اللغة, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, 2009م.

7- بسام طقوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر, دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع, الإسكندرية, ط1, 2006م.

8- جميل صليبا: المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, ج1, لبنان- بيروت, 1982م

9- حسين الحاج حسين: النقد الأدبي وآثاره وأعلامه, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط1, 1996م.

10- حسين بيوض: الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول, منشورات وزارة الثقافة السورية, دمشق, 1996م.

11- خليل ابراهيم: في النقد والنقد الألسني, أمانة عمان الكبرى للنشر, عمان- الاردن, 2002م.

قائمة المصادر والمراجع

- 12- زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي " سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا", منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 1998.
- 13- سيد قطب: النقد الأدبي " أصوله ومناهجه", دار الشروق, القاهرة, ط8, 2003م.
- 14- شايف عكاشة: اتجاهات النقد المعاصر في مصر, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1981م.
- 15- صالح الهدوي: النقد الأدبي الحديث "قضايا ومناهج", منشورات جامعة السابع من أبريل, ط1, 1426هـ.
- 16- عادل العوا: حقيقة أخوان الصفاء, الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, ط1, 1993م.
- 17- عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام المعلومات, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1, 1999م.
- 18- عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي, وكالة المطبوعات شارع فهد سالم, ط3, 1977م.
- 19- عبد الغني أبو العزم: معجم الغني الزاهر, مؤسسة الغني للنشر, 2013م.
- 20- عماد علي خطيب: في الأدب الحديث ونقده, دار المسيرة للطباعة والنشر, 2011م.
- 21- عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر, دار العلوم للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1, 2005م.
- 22- فارس السواح: طريق إخوان الصفاء, دار علاء الدين للنشر, سوريا, ط1, 2008م.
- 23- فؤاد البعلي: فلسفة إخوان الصفاء الاجتماعية والأخلاقية, مطبعة المعارف, بغداد, 1958م.
- 24- فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم, دار المدى للثقافة والنشر, سوريا, ط1, 1998م.
- 25- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ط4, 2004م.

قائمة المصادر والمراجع

- 26- محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح, مكتبة لبنان, 2017م.
- 27- محمد حسن عبد الله: مدخل النقد الأدبي الحديث, الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع, القاهرة, دط, 2005م.
- 28- محمد لطفي جمعة: تاريخ فلسفة الإسلام, مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ط1, 2012م.
- 29- محمد محمود بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات, دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, ط7, 2021م.
- 30- محمد مصايف: جماعة الديوان في النقد "دراسة في مفهوم النقد والشعر", الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, دط, الجزائر, 1982م.
- 31- حمود فريد حجاب: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا, تقديم: عز الدين فودة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, دط, 1982م.
- 32- مصطفى الشكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية, الدار المصرية اللبنانية, ط1, مصر, 1993م.
- 33- مصطفى فهمي: الدوافع النفسية, دار مصر للطباعة, ط3, 1955م.
- 34- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي, دار الجسور للنشر والتوزيع.
✓ المترجمة:
- 1- جيوم ديفو: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء, الهيئة المصرية العامة للكتاب, تر:, 2007م.
- 2- روجيه موكيالي: العقد النفسية, تر: موريس شريل, دار منشورات عويدات للنشر والطباعة, بيروت- باريس, ط1, 1988م.
- 3- سيغموند فرويد: الأنا و الهو, تر: محمد عثمان نجاتي, دار الشروق, مصر, ط4, 1982م.

قائمة المصادر والمراجع

- 4- لاسل أبركرمبي: قواعد النقد الأدبي، تر: محمد عوض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1944م.
- 5- هول. ك، لندزي.ك: نظريات الشخصية، تر: فرج أحمد فرج وآخرون، مرا: لويس كامل مليكة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.
- ✓ مجلات:
- 1- حلوز جيلالي: علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس، مخبر الفينولوجيا وتطبيقها، جامعة تلمسان، العدد9، 2018م.
- 2- عادل بطرس: كتاب وآراء " عقدة الكمال"، القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد13، 2022/04/14م
- 3- مصطفى لغتيري: مقال التحليل النفسي، مجلة القدس العربي 2020/07/05م.
- 4- يوسف محفوظ: الآخر وإشكالية التعريف، مجلة التتويري، 05 ماي 2019م.
- ✓ مذكرات تخرج:
- 1- آسية سلطاني: مذكرة نظرية المعرفة عند إخوان الصفاء، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016م.
- 2- بن عبدي وهيبية ومرزوق فريال: البعد النفسي لشخصيات " رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، معهد النقد والأدب العربي المركز الجامعي بالبويرة، العقيد أكلي محند أو الحاج، 2010/2009م.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

لقي المنهج النفسي إقبالا كبيرا من طرف النقاد العرب وذلك لمساعدتهم على دراسة النصوص الأدبية من منظور مختلف وهو من خلال دراسة نفسية الأديب ومكبواته وأثرها على نصوصه، وتهدف دراستنا إلى تطبيق المنهج النفسي وأسسها في فهم نفسية إخوان الصفاء ودوافعهم ومكبواتهم من خلال رسائلهم، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن المنهج النفسي يساعد على معرفة ما يخفيه الأديب بداخله و أن إخوان الصفاء هم جماعة فلسفية سرية لم تعرف حقيقتهم الكاملة وهذا ما جعل حالتهم النفسية غير معروفة بشكل واضح.

– **الكلمات المفتاحية:** المنهج النفسي، رسائل إخوان الصفاء، الدوافع والعقد، الأنا والآخر.

study summary:

The psychological approach has received great demand from Arab critics in order to help them study literary texts from a different perspective, through studying the psychology of the writer and his repressions and their impact on his texts, Our study aims to apply the Psychological approach and its foundations in understanding the psychology of the Brethren of purity and their motives and repressions through their messages through this study, we concluded that the psychological approach helps to know what the writer is hidden in himself and that the Brethren of purity are a secret philosophical state clearly unknown.

– **Key words:** Psychological method, Messages of the Brethren of purity, Motives and Contract, The Ego and the Other.

الفهرس

شكر و عرفان	
أ-ب-ج	مقدمة
1	فصل نظري فرش تمهيدي
2	الفصل الأول: المنهج النفسي مفاهيم عامة
2	المبحث الأول: منهج التحليل النفسي
2	1. تعريف المنهج
2	أ- لغة
3	-اصطلاحا
4	2. ماهية منهج التحليل النفسي
4	أ- تعريف المنهج النفسي
5	ب- نشأته
7	ج- أهم رواده
9	المبحث الثاني: علاقة الأدب بمنهج التحليل النفسي
9	1. عند النقاد العرب
11	2. آراء النقاد حول هذا المنهج
12	المبحث الثالث: الرسائل الفلسفية
12	1. تعريف الرسائل
12	أ- لغة
13	ب- اصطلاحا
13	2. طبيعة رسائل إخوان الصفاء
14	الفصل الثاني: إخوان الصفاء و إبداعهم الأدبي
15	المبحث الأول: تعريف إخوان الصفاء
22	أ- زيد بن رفاعه

24	ب- أبو سليمان محمد بن معشر البستي
25	ج-أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني
25	د- أبو أحمد المهرجاني
26	هـ- العوفي
27	2.مراتب إخوان الصفاء
28	3. مبادئ فكر إخوان الصفاء
29	المبحث الثاني: رسائل إخوان الصفاء
31	1. أقسام رسائل إخوان الصفاء
32	فصل تحليلي- الدوافع النفسية في الرسالة التاسعة من رسائل إخوان الصفاء
33	المبحث الأول: الدوافع النفسية في رسائل إخوان الصفاء
33	1. تعريف الدوافع
33	أ- لغة
33	ب- اصطلاحا
34	2. الدوافع البارزة من خلال الرسائل
34	أ- دوافع داخلية.
35	ب- دوافع خارجية
37	المبحث الثاني: العقد النفسية لإخوان الصفاء من خلال الرسائل
37	1. مفهوم العقد
37	أ- لغة
37	ب- اصطلاحا
38	2. أبرز العقد الظاهرة لدى إخوان الصفاء
38	أ- عقدة الكمال

38	ب- عقدة المخلص
38	ج- عقدة الخوف
39	المبحث الثالث: خصائص الأنا والآخر في رسائل إخوان الصفاء
39	أولاً: الأنا
40	1. مفهوم الأنا
40	أ- لغة
41	ب- اصطلاحاً
42	2. دوافع الأنا
43	3. خصائص الأنا من خلال رسائل إخوان الصفاء
43	ثانياً: الآخر
43	1. مفهوم الآخر
43	أ- لغة
45	ب- اصطلاحاً
45	2. دوافع الآخر
45	3. خصائص الآخر من خلال الرسائل
45	4. علاقة الأنا بالآخر
48	الخاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
56	ملخص الرسالة
57	الفهرس

الحمد لله رب العالمين

إهداء

بعد تعب وكد واجتهاد وسهر ها أنا أختم مشواري الجامعي

بعون الله وحفظه, أهدي تخرجي

إلى ملاكي الحارس وقلبي النابض ورمز الحب والتضحية أمي الحنون

وإلى بطل طفولتي ومن زرع فينا القيم والمبادئ الإسلامية أبي الغالي

إلى سندي ورفيقي أخي "عبد الباسط" وأميراتي الصغيرات "منة الله, أفنان, أروى وردة"

إلى روح جدي الغالي "محمد الصالح رحمه الله" و إلى أفراد عائلتي كل بإسمه الذين

لم يبخلوا علي بدعائهم وخاصة عمتي عائشة, خالتي حسينة وخالتي رحاب وخالتي نزهة

وخالتي نجيبة وزوجها وأولادها على دعمهم ومساعدتهم لي.

وإلى صديقاتي ورفيقات دربي "شمس الهدى , ابتسام , سهام" اللاتي كن

معي في كل خطوة أخطوها.

إلى أساتذتي الذين ساعدوني وكانوا عوناً لي في إعداد هذه المذكرة

إليكم أهدي هذا العمل راجية من الله أن يحفظكم ويطيل في أعماركم

"تماني"

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد الكثير من العوائق، التعب
و المشقة...، ومع ذلك حاولت أن أتخطاها بثبات بفضل الله.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أمي القمر الباهر الذي أنار
الدرب من عثراتي و النور الذي يضيء حياتي، و أبي
صاحب القلب الكبير الذي ضحى من أجلي و لم يدخر
جهدا في سبيل إسعادي على الدوام، و إلى سندي زوجي
العزيز و ابني الغالي (لؤي) اللذان كانا العطاء و الأمل
طيلة هذه الفترة، و إلى إخواني و أختي (سندس) حفظهم
الله عز وجل، و إلى عائلتي الثانية أدامهم الله و رعاهم، و
كل أهلي و أصدقائي الذين رافقوني و شجعوني لهم مني
كل الحب و الامتنان.

منال

